

رمضان ١٤١٣هـ فبراير/مارس ١٩٩٣م

مقومات التفوق الياباني

بسم الله الرحمن الرحيم

القافلة

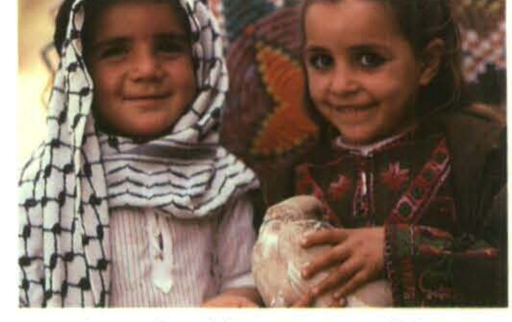
العدد التاسع - المجلد الحادي والأربعون
توزع مجانا

رمضان ١٤١٣هـ فبراير/مارس ١٩٩٣م
THE CARAVAN - FEB./MAR. 1993

مجلة ثقافية تصدر شهريا عن شركة أرامكو السعودية لموظفيها - إدارة العلاقات العامة



الزواحف المرعبة (الديناصورات) صفحة ٢٤



جهود وكالة هيئة الامم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين صفحة ٣٧



مقومات التفوق الياباني صفحة ٤٢

- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
- كل ماينشر في "القافلة" يعبر عن آراء الكتاب أنفسهم ولايعبر بالضرورة عن رأي "القافلة" أو عن اتجاهها.
- لايجوز نشر الموضوعات والصور التي تظهر في القافلة إلا بإذن خطي من هيئة التحرير.
- لاتقبل "القافلة" إلا الموضوعات التي لم يسبق نشرها.

العنوان
صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران ٣١٣١١
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٨٧٥٦٣٩٢ - ٨٧٤٠٧٠٦ - فاكس ٨٧٣٨٤٩٠

تصميم وطباعة مطابع التريكي - الدمام
Designed and Printed by Altraiki Printing Press, Dammam



تصوير : ارامكو السعودية

الجمعية الخيرية الصالحية بعنيزة

استطلاع : عمر محمد البنيان - هيئة التحرير
تصوير : جفري جراهام

جاءت هذه الجمعية الخيرية ثمرة لجهد اجتماعي منظم، ولنشاط تعاوني منسق، ولوفاء وطني مخلص، انبثق من رؤية اجتماعية واعية تفاعلت في ايجابية مع جهود الدولة، في بناء مجتمع متحضر. وهي كشجرة طيبة.. تؤتى أكلها كل حين.

ومدينة عنيزة التي تبنى اهلها الجمعية تعد من اقدم مدن منطقة القصيم ، وهي ثاني اهم مدينة فيها بعد قاعدتها بريدة ، ولمدينة عنيزة تاريخ عريق حافل بالصراعات والجولات والبطولات النادرة ، وهي موطن للفروسية والكرم والجود . وقد عرف القصيم عموما بالمناخ القاري المعتدل ، والهواء النقي ، والنسيم العليل ، والسماء الصافية ، والماء العذب ، والتربة الخصبة وكثبان الرمال الذهبية ، والاعشاب والنباتات البرية ، والثمار اليانعة ، والمراعي الطيبة والنخيل الباسقة والاشجار المورقة ، ومراتع الظباء ومنابت الغضا . وقد اكسبها موقعها في وسط الجزيرة العربية - فهي تقع في اعالي نجد وبها يمر طريق الحجاج القادمين من العراق وفارس وتقع في طريق التجار ايضا - خصائص جعلت المنطقة ومنها عنيزة محط انظار الكثيرين ، وقد اشتهر ابناء هذه المدينة بالسفر الى مناطق وبلدان العالم لاغراض التجارة والعلم مما حقق لهم نموا ثقافيا ووعيا اجتماعيا مبكرين . انعكس على تطوير حياتهم اليوم .


تصوير : ارامكو السعودية

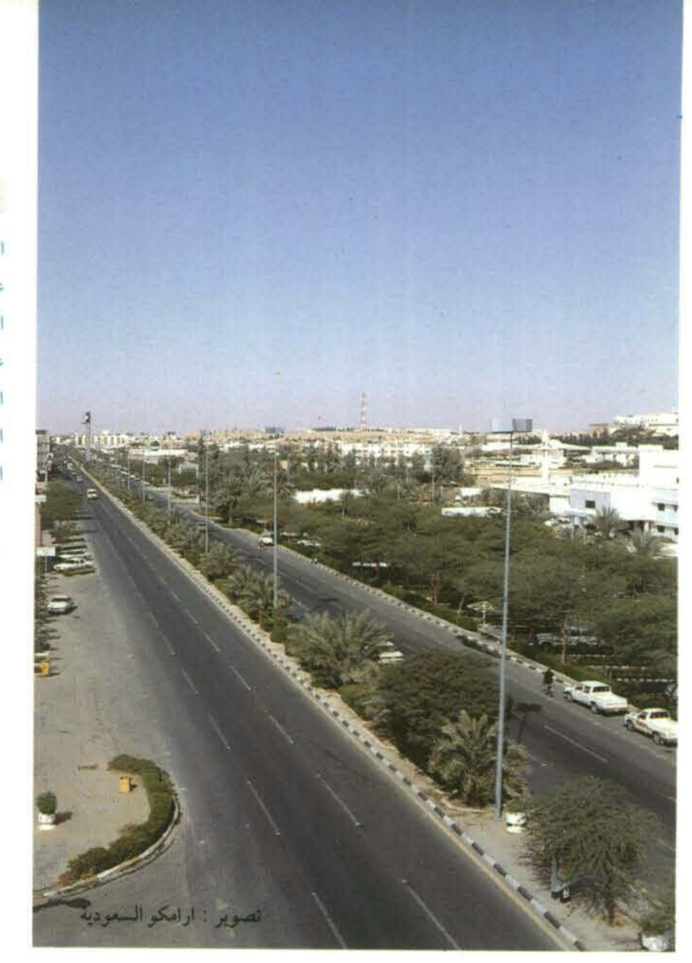
البراعم المتفتحة توزع الابتسامات ابتهاجاً بما توفر لها من الالعاب ووسائل الترفيه .


تصوير : ارامكو السعودية

مكتبة المركز الرئيسه غنية بالمراجع والكتب والمحطوطات والدوريات .

فكرة إنشاء الجمعية

لم تثن ظروف العيش الشاقة سابقا وقسوة الحياة وصعوبتها في الفترة الماضية ، بعض رجال مدينة عنيزة من الاهتمام بالثقافة والعلم كغيرهم في بعض مناطق المملكة آنذاك ، فبرز فيهم رجال عنوا بالعلم والتعليم واصبحوا منارة اشعاع لمجتمعهم ومن هؤلاء الرجال الاستاذ صالح بن ناصر الصالح ، فقد كرس هذا الرجل حياته في طلب العلم وأفنى سنوات عمره في خدمة مجتمعه ، وأصبح صاحب تجربة تعليمية رائدة في عنيزة ، تزامنت هذه التجربة مع بدايات التعليم الرسمي في المملكة وتطورت معها وبعد وفاته رحمه الله في عام ١٤٠٠ هـ فكر نخبة من طلابه القدامى وعلى رأسهم معالي الاستاذ عبدالله العلي النعيم بالقيام بعمل خيرٍ يكون نوعاً من الوفاء والاعتراف بالجميل لذلك المعلم والمربي ، ورغبة في اكمال مسيرته الخيرة في خدمة مجتمعه . وكان اقرب شيء اتجه اليه تفكيرهم هو انشاء مركز ثقافي ليكون مصدر خير وبر وعلم ، واتفقوا على ان يتكون هذا المركز من مسجد ومكتبة ومدرسة وجمعوا لهذا المشروع التبرعات ، ففاجأتهم البوادر الاولى ؛ إذ كانت مشجعة جدا ، مما جعلهم يقررون تطوير هذه الفكرة الى جمعية خيرية ذات اهداف اكبر ومجالات اشمل واوسع . وتم بعون الله وتوفيقه انشاء الجمعية وتسجيلها رسميا في عام ١٤٠٣ هـ واطلق عليها اسم « الجمعية الخيرية الصالحية بعنيزة » وانشىء لها مبنى في عام ١٤٠٦ هـ ، ويقع المبنى على ربوة تطل على مدينة عنيزة من جميع جهاتها بحيث ترى من المبنى المدينه كلها قديمها وحديثها . وقد جاء تأسيس هذه الجمعية وما تضمنته من اهداف في وقت يتزامن مع متطلبات خطتي التنمية الرابعة والخامسة للدولة من توجه نحو قيام الجهد الاهلي بمختلف اختصاصاته بدور يتناسب مع ما تضطلع به الاجهزة


تصوير : ارامكو السعودية

احد شوارع مدينة عنيزه تجمله تلك الشجيرات والازهار ، غرستها ونسقتها لجنة التحسين والتجميل الاهلية والتى تسهم فيها الجمعيه الصالحيه .

الحكومية في مجالات الخدمات المتنوعة تربويا وثقافياً واجتماعيا واعلاميا . تترجم ما توصل اليه المجتمع السعودي من وعي وادراك لدوره .

وقد تبين هذا بوضوح من خلال زيارة « القافلة » لهذه المؤسسة الخيرية الاجتماعية والاطلاع على نشاطاتها المختلفة في فروعها المتعددة وهي (مركز صالح بن صالح الثقافي ، ومدرسة تحفيظ القرآن الكريم ، والفرع النسائي ، وفرع المساعدات والزكاة) ، وتقوم هذه الجمعية بدور فعال في خدمة مجتمع عنيزة بكل اخلاص . ويؤكد الاستاذ ابراهيم السبيل - نائب رئيس مجلس الادارة - ان ما يتحقق اليوم من نتائج طيبة لهذه الجمعية ليس الا حلقة في سلسلة من الاهداف الطموحة للجمعية التي تكرس جهودها لتنمية المجتمع ، وتسهم بمشاركة اهلية فعاله ، مع جهود الدولة الكبيرة لتحقيق التكامل في بناء وتطور الوطن . وما أخاله الا تطبيقاً لقوله تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى البِرِ وَالتَّقوَىٰ ﴾ (المائدة/ ٢)

أهداف نبيلة ورؤية مستقبلية طموحة

وضع اصحاب فكرة تأسيس الجمعية والقائمون عليها عددا من الاهداف المحددة الواضحة امامهم . وهذه الاهداف تتدرج في الصعود والتوسع وفقا للامكانات والاحتياجات وقد نشرت تلك الاهداف في سجلات ومطبوعات الجمعية الرسمية وهي :

- تجسيد معاني التفاني في خدمة المجتمع ونزاهة القصد والتجرد والايثار والاخلاص للدين والوطن في مؤسسات خيرية تخدم هذه الاغراض وتبرز فضائلها وآثارها الحميدة .

- انماء الوعي لدى افراد المجتمع الحاضر والاجيال المقبلة بما قدمه الرواد الاوائل من اعمال وما حققوه من انجازات في مجالات الخير والبر والنهوض بالمجتمع وشحذ هِمَمِهِمْ واطلاق طاقاتهم لاتباع خطى القَدوَةَ الصالحة والسلف الطيب وذلك بالطرق التي تراها محققة لذلك .

- خدمة المجتمع عن طريق الثقافة والتعليم وتشجيع ملكات البحث والاطلاع وتعميق الرغبة في العلم والمعرفة .

- وللجمعية في سبيل تحقيق اهدافها اتخاذ مختلف الوسائل الممكنة - من بينها - انشاء المساجد والمدارس ، وقاعات المحاضرات ، والمكتبات الثقافية ، ورياض الاطفال وغيرها من اعمال الخير والبر .

مركز صالح بن صالح الثقافي

يعد هذا المركز الفرع الرئيس للجمعية واكبرها وهو يقدم خدمات جليلة يلمسها كل مواطن في عنيزة وقد بدأ المركز نشاطاته في عام ١٤٠٧ هـ . ومن اهدافه خدمة المجتمع عن طريق الثقافة والتعليم والتدريب وتشجيع المواهب وتنميتها ورعاية الطلاب المتفوقين او من يحتاج الى تقوية ، وتعميق الرغبة في العلم والمعرفة ، من خلال وسائل وطرق عديدة منها :

- دراسة احتياجات المجتمع من البرامج الثقافية والعمل على تنفيذها وفقا للاهداف المحددة للجمعية مثل اقامة الندوات والمحاضرات الثقافية والتخصصية وطباعة الكتب واعداد مذكرات في الحاسوب والخط .

- تنمية المهارات والقدرات للافراد والمجتمع عن طريق الدورات التدريبية والاستفادة من المرافق التخصصية بالمركز مثل المكتبة . . المرسم ، معمل اللغويات ، الحاسوب ، المسرح والتجهيزات الرياضية .

- جمع المعلومات ذات القيمة التاريخية للجوانب الثقافية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية ، وتوفيرها للباحثين والدارسين .

- اجراء الدراسات والبحوث الاجتماعية والثقافية لتحديث المعلومات وتدريب طلاب الجامعات واستثمار الطاقات الفنية والبشرية المتاحة .

- الاسهام في الجهد التربوي بالتنسيق مع المؤسسات التعليمية وذلك لزيادة التحصيل العلمي وتقوية الطلاب .
- توفير الكتب والنشرات العلمية والاشتراك في المعارض الثقافية واقامة معارض متخصصة .
- تنفيذ برامج هادفة لشغل وقت الفراغ ورعاية المواهب وتنسيقها من خلال نشاطات ثقافية واجتماعية ورياضية ورحلات ومعسكرات العمل والمركز الصيفي .
- نشر المخطوطات والوسائل العلمية والبحوث والدراسات وتشجيع الترجمة والتأليف بعد تقييمها .

مرافق المركز

خلال زيارة القافلة للمركز تجولنا في مرافقه واطلعنا على ما احتواه من امكانات وخدمات وكلها تسهم في اثراء ثقافة المجتمع وتنويره ورفع قدراته الذاتية ومن اهم تلك المرافق :

المكتبة : ويتوفر بها مجموعات من المراجع والكتب والدوريات والمخطوطات والمصورات في مختلف العلوم مع التوجه نحو توفير المراجع الملائمة لاقسام الكليات الموجودة بمنطقة القصيم ، وقد زودت المكتبة باجهزة العرض للافلام والمصغرات والشرائح وجهاز الميكروفيلم والميكروفيش وقريبا ان شاء الله كما يقول المسؤولون سوف يتم ربط هذه المكتبة بشبكة الحاسوب مع مكتبات عنيزة ومؤسساتها العلمية .

قاعة منطقة القصيم للمعلومات : اعدت هذه القاعدة لتتوافر فيها كل المعلومات عن منطقة القصيم ، جغرافية واقتصادية واجتماعية وتاريخية وتقارير انجازات الادارات الحكومية والاهلية . وحتى تكون بمثابة مرجع تخصصي .

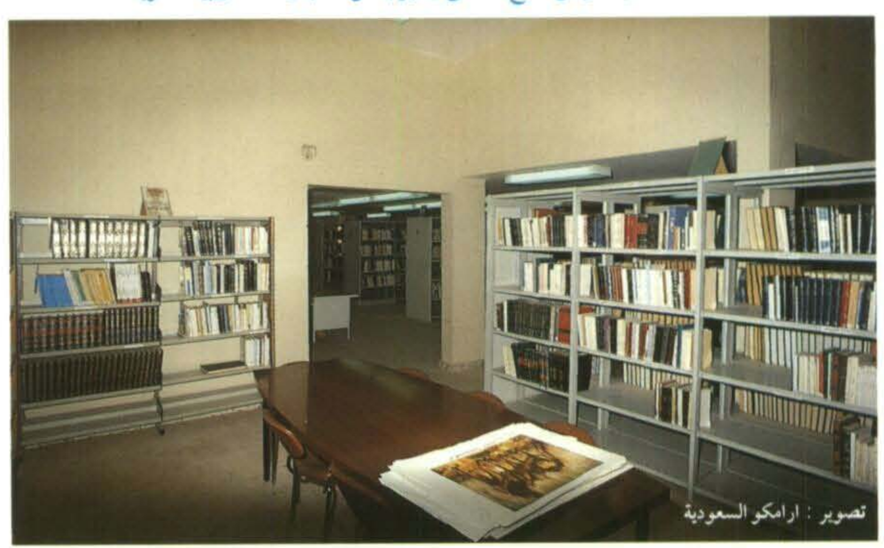
المدرسة : تضم المدرسة عددا من الفصول الدراسية اعدت للتعليم والدورات التدريبية وقاعة للمناقشات والقراءة



صورة لاحد النشاطات في مجال تثقيف وتنشئة الاطفال



جانب لمعرض الفرع النسائي يظهر بعض الانجازات التدريبية النسوية .



مكتبة نسوية بالفرع النسوي ، تزخر بالعديد من الكتب العلمية والادبية والثقافية . . والاصدارات التي تعنى بشئون المرأة والطفل .

ونادي اللغة الانجليزية وقاعة للتدريب على الآلة الكاتبة والتجهيزات المكتبية ومعملا للغات الاجنبية . ومعملا آخر للتدريب على الحاسوب .

وفي خطة المركز إقامة ناد بالمدرسة للموهوبين من طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية لرعايتهم واطلاق طاقاتهم للبحث العلمي والتجاري .

المرسم : يوجد في المرسم جميع وسائل الرسم من الالوان والادوات والمستلزمات الفنية التي تنمي الابداعات والمواهب ويرتاده عدد من الفنانين والهواة . ويسهم المرسم في المناسبات على مستوى المنطقة والمملكة . وقد خصص جناح في المرسم ليكون معرضا دائما لعرض انتاج الرسامين . كما نظم المرسم ايضا دورة في تحسين الخطوط .

الصالة : تتسع لاكثر من ستمائة وعشرين مقعدا وهي مجهزة بجميع الوسائل اللازمة لاقامة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات . وفيها مسرح يفتح على الصالة الرئيسه وعلى الصالة الصيفية يمكن من خلاله عرض الافلام العلمية والمسرحيات التاريخية والاجتماعية .

المنشآت الرياضية : خصصت صالات مغلقة لمزاولة النشاطات الرياضية الخفيفة والترويحية ، اضافة الى بركة سباحة ، وملاعب للكرة واجهزة اللياقة البدنية .

وبعد الجولة في مرافق المركز قدم لنا الاستاذ محمد عبدالعزيز الخريدلي مدير المركز عرضا مفصلا عن فعاليات المركز ونشاطاته . فقد اقام المركز عددا من البرامج التعليمية والتدريبية في الحاسوب واللغة الانجليزية والخط العربي والسباحة والرياضة وفي فنون الخطابةوالقاء الشعر والمحاضرات والندوات والصحافة . . والفنون كما ساهم المركز في مهرجان الطفل الخامس الذي تقيمه ادارة التعليم بمنطقة عنيزة باقامة معرض لكتاب الطفل والاسرة داخل المركز ومكتبته النسائية حيث جلب مجموعات كبيرة مختارة من كتب الاطفال من خارج المملكة وباعها باسعار مخفضة . وهذه المساهمة تنبع من اهتمام المركز بأدب الطفل الذى لم يحظ بعد بالاهتمام المطلوب في مجتمعنا .

مدرسة تحفيظ القرآن الكريم

بعد انشاء مبنى الجمعية الحق بالمبنى مسجد على مساحة ٩٥١م٢ وخصص الطابق الثاني منه مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم تضم فصولا للدراسة ومكتبة صغيرة روعي فيها التخصص .

وتعمل هذه المدرسة على تشجيع حفظ القرآن الكريم وتدبر معانيه واجادة تلاوته ومن بين اهم انجازاتها اقامة دورة لمدرسي جماعة تحفيظ القرآن الكريم ، ودورة في التجويد ، ودورة لأئمة المساجد ودورة للمؤذنين ، ودورة في اللغة العربية ، ودورة صيفية في علوم القرآن . بالاضافة الى المسابقة السنوية للقرآن الكريم ، ومسابقة في التربية الاسلامية .

فرع المساعدات والزكاة

يعمل هذا الفرع على تقديم المساعدات المادية والعينية التي تسهم في رفع المستوى الثقافي والاجتماعي لبعض فئات المجتمع والتي تحقق اهداف الجمعية على مستوى الفرد والجماعة . ومن بين نشاطات هذا الفرع ، ايصال الزكاة الشرعية الى مستحقيها بطريقة لا تتعارض مع الجهات المماثلة . وكذلك تقديم خدمات واعمال خيرية مثل افطار الصائم وتسهيل الحج لغير المقتدر ومواجهة الطوارىء على مستوى الفرد والاسرة . واعمال خيرية اخرى .

الفرع النسائي

لم تغفل الجمعية في اعمالها الخيرية ورعايتها للمجتمع جانب الاهتمام بالاسرة . فقد وضعت فرعا نسويا في مبنى مستقل يعنى بشؤون المرأة . ويحتوي المبنى على مكتبة تضم حوالي ثمانية عشر الف كتاب في مختلف فنون المعرفة بالاضافة الى الدوريات والنشرات التي تعنى بشؤون المرأة ، والطفل والاسرة . ويوجد بالمبنى ايضا قاعة للندوات والمحاضرات وكذلك فصول للتدريب على الآلة الكاتبة والحاسوب والخياطة وبعض المهارات النسوية . وقد زارت « القافلة » هذا الفرع واطلعت على بعض الاعمال النسوية . وعلى التجهيزات المعدة للتدريب والتنظيم الجيد . حيث يسهم هذا الجهد في توعية الاسرة ورفع مستواها الثقافي والاجتماعي .

وللجمعية مساهمات عديدة مع عدد من اللجان الاهلية والحكومية المشتركة ذات الصلة بتطوير وتحسين المدينة وتنفيذ مشروعات الخدمات . مثل المساهمة النسبية في بعض مراحل انشاء مركز التمريض والعلاج الطبيعي . والمساهمة في لجنة اسبوع النظافة والخدمات العامة . . وكذلك المشاركة في بعض النشاطات التي تعود بالنفع العام على المجتمع مثل قيام الجمعية بدراسة ميدانية لأثر الروضة على التحصيل للمرحلة الابتدائية ، بالاضافة الى التنسيق والتعاون مع النادى الادبي بالقصيم .

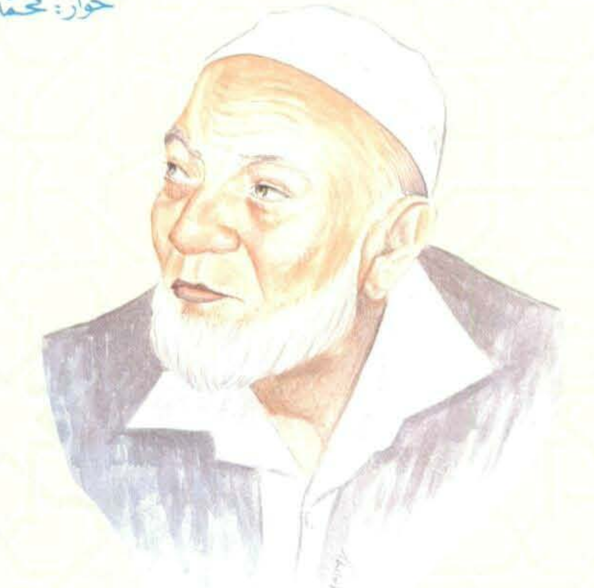
ونحن اذ نكتب للقارىء عن هذه الجمعية في تلك السطور انما نقدم اليه تجربة ناجحة تضم نشاطات متعددة تصب في قنوات خدمات اجتماعية جليلة ، ومتميزة في كونها تتناغم وتتكامل مع جهود الدولة الكبيرة . الهدف منها تحسين حياة المواطن ، وتأكيد مبدأ التعاون الاجتماعي المنظم الذى ينم عن وعي للمواطن وادراك لواجباته . لتوظيف امكاناته وطاقاته لخدمة دينه ووطنه بما يتمشى مع خططنا التنموية الطموحة

حوار مع الداعية الاسلامي الكبير

أحمد ديدات

حول مشكلات الدّعوة الإسلاميّة وهموم الدّعاة

حوار: محمّد عبد القادر الفقي - الظهران



قبس من نور الله يقذف به الباطل فيدمغه . وشعلة نشاط لا تكل ولا تمل . وجهد دؤوب متواصل . وموسوعة في علم الاديان تدب على الأرض . الداعية الاسلامي الكبير احمد حسين ديدات رجل طبقت شهرته الافاق ، فقد عرف في مشارق الارض ومغاربها بجهوده في مجال الدعوة حتى أصبح ، الصوت الاسلامي المتميز الذي استطاع أن يجهر بكلمة الحق ، في جنوب افريقيا ، ومن هناك ينطلق الى انحاء المعمورة كافة ، داعيا الى الحق والى الطريق المستقيم ، ومنافحا عن ديننا الحنيف ، ومفندا ومبطلا لأراجيف وافتراءات الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا .

وديدات البالغ من العمر خمسة وسبعين عاما نذر نفسه للدفاع عن الاسلام ، قطع مشواراً في طريق الدعوة طويلاً جداً . ففي بداية الخمسينات من القرن الميلادي الحالي اصدر كتيبه الاول وهو بعنوان « محمد ﷺ في العهدين : القديم والجديد » ثم نشر بعد ذلك ابرز كتيباته « هل الانجيل كلمة الله » ، وتوالت بعد ذلك كتبه . ومنذ عام ١٤٠٥ هـ بدأ يحاضر عن الاسلام بشكل منتظم . وقد اشتهر ديدات بمناظراته مع عدد كبير من رجال الدين المسيحي . وهو يرفض أي حقوق نشر فيما يتعلق بمطبوعاته الكتابية او أشرطته ، ويقول ان من بامكانه أن يطبعها لرفع كلمة الله فليفعل . وقد حصل على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام في عام ١٤٠٨ هـ . وهو مؤسس المركز الدولي للدعوة الاسلامية في دربن بجنوب افريقيا . وقد التقيناه في زيارته الاخيرة للمملكة العربية السعودية ، وهي الزيارة التى القى خلالها محاضرة في المكتب التعاوني للدعوة والارشاد برأس تنورة للجاليات ، وقد اجرينا معه هذا الحوار :

الاسلوب الأمثل للدّعوة

* ثمة تفاوت كبير بين اساليب الدعاة . ومن خلال خبرتكم الطويلة وتمرسكم في الدعوة الى دين الله الحنيف ، ترى ، ما هي افضل الاساليب التي يمكن للداعية ان يستعملها لنشر كلمة الله ، والذود عن حياض الاسلام ؟

- ليس ثمة اسلوب محدد يلتزم به الجميع . فظروف الدعوة تختلف من بيئة الى اخرى ، وفقا لاختلاف الثقافات والخبرات والمستوى الحضارى والخلفية العلمية عن الاسلام والاديان الاخرى . والداعية الناجح هو الذى يبتكر اسلوبه الخاص وفقا لهذه الظروف . فليست هناك خطوات يمكن « تقنينها » أو اجراءات يتم تحديدها والالتزام بها .

وعلى اية حال ، فان أحسن طريقة للدعوة هي تنفيذ ما قاله الحق - عز وجل - في كتابه الكريم ، اذ يقول ﴿ ادعُ إلىٰ سَبيلِ رَبّكَ بالحِكمَةِ وَالموعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَٰدِلهُم بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ ﴾ (النحل / ١٢٥) . ان القرآن الكريم رسم لنا في هذه الآية النظام العام الذى من خلاله نخاطب الناس وندعوهم الى الهدى ،

وهو الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة . ان الداعية يجب أن يكون حليما رزينا وقورا وصبورا . وصورة الداعية المتجهم الوجه ، الحاد الصوت ، صورة لا أفضلها ولا أعتقد أن صاحبها ينجح في مهمته .

وقد خاطب المولى - عز وجل - رسوله الكريم فقال ﴿ وَلَو كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلبِ لَا نفَضُّواْ مِن حَولِكَ ﴾ (آل عمران / ١٥٩) . ويجب أن تكون لنا في رسول الله - ﷺ - الأسوة الحسنة ، فلقد ظل حتى انتقاله الى الرفيق الأعلى يدعو الى الله بالحكمة والكلمة الطيبة . وكان المشركون يذيقونه صنوف العذاب ، ومع ذلك كان رؤوفاً رقيقا لين المعشر ، ولم يكن يغضب الا اذا انتهكت حرمات الله او حدوده ، او تجرأ أحد على كلام الخالق عز وجل .

ان علينا كدعاة الى الاسلام أن نخاطب الناس وفقا لمختلف خلفياتهم الثقافية وخبراتهم الحياتية وتكوينهم النفسي ، والداعية الجيد هو من يستطيع أن يتفهم ذلك ويطبقه . وقد بين لنا القرآن الكريم كيف نخاطب الناس ، وسأضرب مثالين على ذلك اولهما يتعلق بمراعاة الجوانب النفسية ، والآخر يتعلق بمخاطبة العقل البشري .

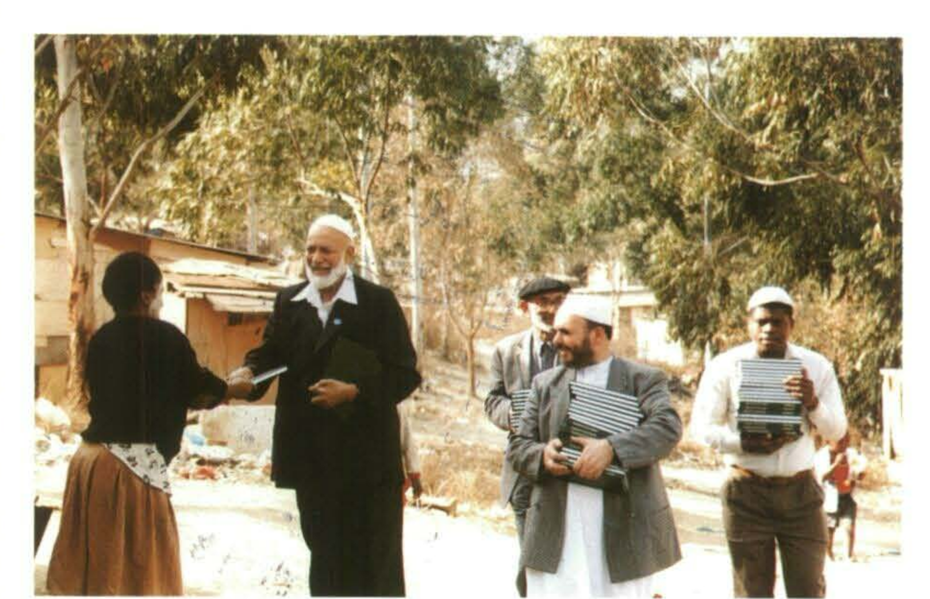
لقد ركز القرآن الكريم على الاهتمام بالجانب النفسي في دعوة مشركي مكة الى الاسلام . واعطاه الاولية ، فلم يكن مشركو مكة متقدمين علميا حتى يخاطب القرآن عقولهم خطابا يعتمد على اثارة الذهن ، اذ لايعقل ان يوجد انسان آتاه الله علما ومعرفة ثم يؤمن بأن صنما من حجر ينفعه أو يضره . ولهذا ، خاطب القرآن الكريم المشركين بقوله : ﴿ أَفَرَءَيتُمُ اللَّـٰتَ وَالعُزَّىٰ وَمَنَوٰةَ الثَّالِثَةَ الأُخرَىٰ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَىٰ تِلكَ إِذًا قِسمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ (النجم / ١٩-٢٢) .

فالله في هذه الآيات يخاطب الوجدان النفسي للمشركين ويقول لهم : أنتم لا تحبون الاناث ، فلماذا الذي لا تحبونه لكم تحبونه لي ؟ (هذا لا يعني بالطبع أن ما يحبه الناس قد يحبه الله ، وأن ما يبدو صحيحا للناس يكون صحيحا عند الله) اذن ، فثمة خلل في نفوسكم ، خلل يرجع الى اتباع هوى النفس ، فاذا تخلصتم من هذا الهوى وتدبرتم في الامر فسوف تنجلي لكم الحقيقة ساطعة ، وهي أن الله مبرأ من كل هذا الشرك ، وأن اللات والعزى ومناة ﴿ إِن هِيَ إِلَّآ أَسمَآءٌ سَمَّيتُمُوهَآ أَنتُم وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلطَـٰنٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهوَى الأَنفُسُ وَلَقَد جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الهُدَىٰٓ ﴾ (النجم / ٢٣) .

واذا كان مشركو مكة محدودي العلم والمعرفة النظرية ، فان أهل الكتاب كانوا على النقيض ، ولهذا نجد أن خطاب القرآن الكريم لهم ركز على الجانب العقلي ﴿ يَـٰٓأَهلَ الكِتَـٰبِ لَا تَغلُواْ فِى دِينِكُم وَلَا تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الحَقَّ ﴾ (النساء / ١٧١) ، ﴿ قُل يَـٰٓأَهلَ الكِتَـٰبِ تَعَالَواْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَينَنَا وَبَينَكُم أَلَّا نَعبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشرِكَ بِهِۦ شَيـًٔا ﴾ (آل عمران / ٦٤) ، ﴿ يَـٰٓأَهلَ الكِتَـٰبِ قَد جَآءَكُم رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُم كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُم تُخفُونَ مِنَ الكِتَـٰبِ وَيَعفُواْ عَن كَثِيرٍ قَد جَآءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ (المائدة/ ١٥)

ان الخطاب هنا مختلف عن خطاب مشركي مكة ، فالقرآن يخاطبهم بأهل الكتاب ، اي اهل العلم ، واهل التدبر ، والقرآن يناديهم الى كلمة سواء ، ويخبرهم ان الرسول - ﷺ - قد جاءهم « ليبين » لهم كثيرا مما كانوا يخفونه أو يحرفونه من التوراة والانجيل . وهكذا ، تجد ان القرآن يركز هنا على ما يمكن أن نسميه بالجوانب الثقافية او العقلية . ونراه يقول لهم ﴿ قُل هَاتُواْ بُرهَـٰنَكُم ﴾ (البقرة / ١١١) ، ولم يقل ذلك لمشركي مكة .

اذن ، فالطريقة المثلى التي يجب ان يتبعها الداعية هي الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وعليه ان يختار الاسلوب المناسب ليتحقق ذلك وفقا للتكوين النفسي او الثقافي لكل مجموعة من البشر ، ووفقا لقدراته وامكاناته ، فلا



ديدات : حركة مستمرة لنشر الدعوة الاسلامية حتى في ادغال افريقية

يكلف الله نفسا الا وسعها .

الداعية وعلم مقارنة الأديان

هل يفترض ان يكون الداعية عالما ضليعا في علم مقارنة الاديان ؟

- لا يفترض هذا . ان الالمام بعلم مقارنة الاديان امر طيب ، لكن الدعوة الى الاسلام لا تشترط ذلك . ورسولنا الكريم - ﷺ - قال لنا : « بلغوا عني ولو آية » . وهذا في الحقيقة سر من اسرار التعليم يكشفه لنا رسولنا الكريم . فأنت اذا التقطت حقيقة واحدة وركزت عليها وفهمتها جيدا وعرفت كيف تستخدمها في الدعوة الى الله سوف تنجح ، وسوف يزداد علمك بعد ذلك تلقائيا .

لقد بدأت علاقتي بالدعوة حينما قرأت كتاب الشيخ رحمت الله هندي « اظهار الحق » ووقفت على آية واحدة كانت وما تزال منبع وسر نجاحي في الدعوة ، هي قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ (البقرة / ١١١) .

وفي جميع محاضراتي ومناظراتي ، انطلق من خلال توجيهات هذه الآية الكريمة . فأطلب ممن يناظرني اثبات حجته ، وفي المقابل ، فانني من خلال كتب اهل الكتاب افند مزاعمهم واباطيلهم ، واثبت لهم ان هذه الكتب ، لا يمكن إن تكون ابدا - بصورتها المتداولة بيننا - هي كلمة الله ، فحاشا الله ان يكون في قوله تناقض ، او ما يخجل من قوله الانسان على نحو ما نرى في المزامير المنسوبه لنبى الله داود عليه السلام من اتهامات باطله الى نبى الله لوط عليه السلام مع ابنتيه وهذا على سبيل المثال لا الحصر ، وهو اتهام باطل انها يدل على ان هذا الكلام هو من وضع البشر .

*** هل كان لمناظراتك اثر في انتشار الاسلام في المجتمعات الغربية ؟**

- بحمدالله ، كان لهذه المناظرات اثر طيب . حينما اذهب الى امريكا او احدى الدول الاوروبية يقابلني اناس كثيرون ، ويقول كل واحد منهم لي : لقد شاهدت أشرطتك وأسلمت ، وحتى اذا لم تحقق مناظراتي ذلك ، فيكفى ان هذه المناظرات قد هزت اعتقاد الكثيرين في صحة نسبة الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى الى الله سبحانه وتعالى . كما أنها في الوقت نفسه عززت معنويات المسلمين وجعلتهم يثقون في دينهم وفي حفظ الله لكتابه الكريم من التحريف والتصحيف مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ (الحجر / ٩) .

واجبنا تجاه المسلمين الروس

*** بعد سقوط الشيوعية ، وعودة راية الاسلام لترفرف فوق الجمهوريات الاسلامية التي كانت تتبع ما كان يعرف فيما مضى باسم الاتحاد السوفييتي ، ما هو الدور الذي يجب أن يقوم به رجال الدعوة الاسلامية تجاه اخوانهم المسلمين في هذه الجمهوريات .**

- من فضل الله وكرمه ان أخفقت النظم الديكتاتورية المتتالية التي حكمت الاتحاد السوفييتي (سابقا) في طمس معالم الدين الاسلامي وازالته من نفوس اتباعه في الجمهوريات الاسلامية التي كانت خاضعة للنفوذ الشيوعي . نعم ، لقد نجح الشيوعيون في اغلاق المراكز والمعاهد الاسلامية وفي اغلاق او هدم المساجد ، لكن كل ذلك لم يكن له اثر في القضاء على الاسلام في نفوس المسلمين هناك . واعتقد ان المهتمين بالدعوة الاسلامية عليهم واجب كبير تجاه اخوانهم في هذه الجمهوريات

فالمسلمون هناك في حاجة ماسة الى القرآن الكريم والى الكتب الاسلامية . وعلينا ان نزودهم بذلك ، وان نترجم معاني القرآن الكريم الى اللغات التى ينطقون بها ، ونمدهم بهذه الترجمات .

مشكلات على طريق الدعوة

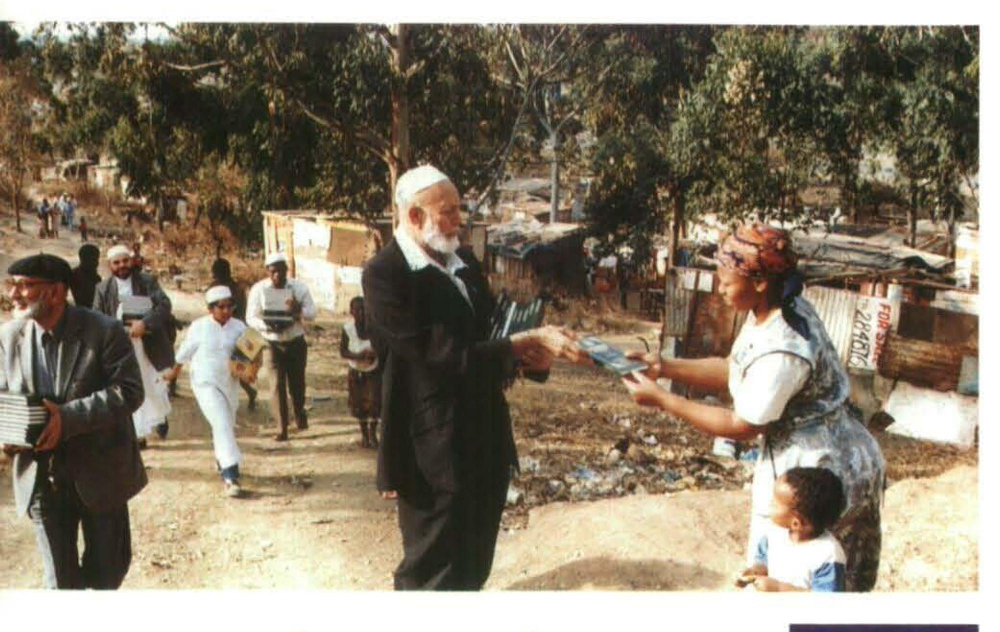
*** ماهي اكثر المشكلات التي تواجهكم على طريق الدعوة الى الاسلام ؟**

- قد تتعجب اذا قلت لك ان مشكلتنا الرئيسة هي المسلمون انفسهم ! ان هناك قصورا كبيرا من جانب المسلمين في فهم مضمون ورسالة الدعوة الى الاسلام . تجد المسلم يعيش متقوقعا على نفسه ولا يفكر ادنى تفكير في تبليغ كلمة الله ، معتقدا ان ذلك واجب المتخصصين ، مع ان الدعوة الى الله واجب على كل مسلم ، وفقا لقدرته وطاقته . واذا بحثت في التاريخ الاسلامي فستجد ان معظم الدعاة الى الاسلام كانوا تجارا واناسا عاديين . . فالاسلام لم ينتشر في الهند او الصين او الفلبين او اندونيسيا او غيرها عن طريق الفتوحات ، وانما عن طريق التجار ، اجدادي في الهند عرفوا الاسلام من خلال التجار المسلمين . اذن على كل مسلم ان يعي دوره في الدعوة الى الله ، فإن لم يستطع ان يفعل ، فعليه ان ييسر مهمة الدعاة ، اما بتمويلهم ماديا ، او بعدم وضع العوائق التي تعرقل مهامهم .

*** هل يمكن لكم ان تعطونا فكرة موجزة عن نشاط المركز الدولي للدعوة الاسلامية بدربن ، الذي ترأسونه ؟**

- يعمل هذا المركز على نشر الدعوة الاسلامية وتأصيل الاسلام عبر المحاضرات والمناقشات والندوات والمطبوعات . ونحن نرسل مطبوعاتنا واشرطتنا المرئيه والمسموعه الى انحاء العالم كافة . ونرد على فيض الاسئلة المستمر الذى يتدفق الينا من هنا وهناك ، ونغذي كل من يسأل عن الاسلام بالمعرفة من

خــــلال الكلمــة الهادئــة والنصيحــة المخلصة . ويضـم المركـز نحـو ثـلاثين شخصـا في الـوقت الحاضر . وبـرغم امكاناتنـا المتواضعة فاننـا بحمدالله حققنا نتائج طيبة في مجال الدعـوة ، وبخاصة في جنوب افريقيـا ، وقـد قمنا - لأول مرة في تاريخ هـذه الدولة - بترجمة معـاني القرآن الكـريم الى لغـة الزولـو ، وهي لغـة أكبر القبائل في جنوب افريقيـا ، ولهذه القبيلة مكانـة خاصـة في جنـوب افريقيـا تناظر المكانـة التي كانت لقـريش بين العرب في ايـام الجاهليـة ، حيث تنظـر القبـائل الاخرى الى الزولو كأناس متميزين . وقد طبعنـا مـائة الف نسخة من تـرجمة معـاني القرآن الكـريم الى لغة الـزولو ووزعنـاها مجانا ، ونخطط الآن لطباعة مليوني نسخة اخرى ، ولذلك ، نحن ننتظر مساعدات الاخوان في الدول الاسـلامية لنا ، ونأمل ان يمدونا بأموال الزكاة او التبرعات حتى يمكننـا اعـلاء كلمة الحق في هـذا الـركن القاصي من القارة الافريقية .



ديدات : يوزع ترجمة معاني القرآن بلغة الزولو على المواطنين الأفارقة .

ديدات والتفرقة العنصرية

*** يـرى البعض انك لم تفعـل شيئـا ضـد التفرقة العنصرية في بلدكم ، فما هو ردكم على ذلك ؟**

- مـاذا تتـوقع مني ان افعل ضد التفـرقـة التي ارسى قـواعدهـا الـرجل الابيض في جنـوب افريقيـا ، ويدافع عنهـا بالحديـد والنـار ؟ هل يريـدون مني ان اسجن مثل مانديلا ؟ انني لســت سياسيا . وليس كل مسلم سياسيـا ، وليس كل اوروبي سيـاسيا . والبـدائيون ايضـا ليسوا جميعـا سيـاسيين . ان للسياسـة رجـالاتها . والمسلمـون في جنوب افريقيـا ليسـوا في المركز الثاني من حيث الكثافة السكانية بهذا البلـد ، ومع ذلك فان اكثـر من ٢٠٪ من ضحايا التفرقة العنصرية كانوا مسلمين .

واكثر من ٢٠٪ من الذين ماتوا في سجون الحكومة العنصرية كـانوا مسلمين ، اذكر من بينهم الشيخ عبـدالله هـارون ، واحمد حفيظي ، كما اضطر كثير من المسلمين الى « الهجرة » بعيدا عن بلـدهم ، مثل مولانا يوسف كاشيلا والـدكتور يوسف داود ، ومئات غير هؤلاء .

لقد سجن احمد تيفادا ، وهـو احد دعـاة المسلمين - مع مـانديـلا عشرين عـامـا ، ومع ذلك لم يسمع عنـه احد ، والاعـلام الغـــربي يركـز على مانـديلا وعلى ستيف بيكـــو ، امـــا زعماء المسلمين الـــذين ينـاهضـون التفـرقة العنصريـة فـلا احـد يتحدث عنهم !

لقـد سجن كثير مـن المسلمين في جنـوب افـريقيـا ، فهل يـريـد هـؤلاء الـذين ينتقدونني ان ادخل السجن عشرين عـامـا كمانـديلا او كأحمد تيفـادا ، واغلق مركـز الـدعـوة الـذي اعمل فيـه ؟ هل هـذا مـا تريـدونه ؟ انني لست سياسيا كما قلت ، ووقتي قـــد خصصتـه للــدعـوة الى الاســلام لا للسياسة .

شعور بالرضا

*** في هـــذه السن ، وبعـــد هـذا المشــوار الطـويل في مجال الدعـوة ، هل أنت راض عن نفسك ؟**

نعم ، اشعر بالرضا ، فأنت حينما تفعل ما امرك الله به ، وتنفذ اوامره وتجتنب نواهيه تحس بالرضـا وحلاوة الايمان ، وتهون في ناظريك كل الصعاب والعراقيل .

ان الثقـــة في نصر الله للمسلم ، واليقين الصـادق في لطف الله بعبـاده يجعل المرء هــادىء النفس مطمئن البـال . ولنـا في الانبيـاء خير مثـال . فقـد القى سيدنـا ابراهيم عليه السلام في النار فلم يجزع لأنه كان مع الله ، فقـال الله للنار « كـوني بردا وسلاما على ابراهيم » . ورسـولنا الكريم - ﷺ - تعـرض لأنـــواع شتـى من العــذاب والأذى ، ســال معهــا دمـه الشريف ، ومع ذلك كان يشعر بالرضا . ودائما اناجي ربي قـائلا : يا الله ، اذا كنت راضيا عنـي فلا شيء يخيفني . نـدعو الله ان يرضى علينا وعلى سائر المسلمين .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ■



الآفاق المستقبلية للصحافة العربية

بقلم: الأستاذ ياسر الفهد - سورية

أصبحت المستقبلية، علماً وليداً في طور النمو، له مداخله ومناهجه وأسسه العلمية المتعارف عليها في الدول المتطورة. وإذا كانت علوم المستقبل تتقدم بخطى ثابتة إلى الأمام، في هذه الدول، فإن وضعها في الأقطار العربية لا يبعث على الكثير من الأمل.

ففي الدول المتقدمة توجد مجموعات متخصصة في ميادين العلوم المختلفة ، يعدون العدة للمستقبل ، ويخططون لعشرات ، ان لم يكن لمئات السنين ، ونحن نقف أمام الأحداث الداهمة المفاجئة ، في معظم الحالات مكتوفي الأيدي ، نضرب أخماسا بأسداس ، ولا ندري كيف نتصرف ولا كيف نواجه الأزمات الطارئة . واذا جادت قريحتنا ببعض الحلول ، فانها تأتي حلولا ارتجالية لاتشفي غليلا ولا تبرىء جرحا . وسبب ذلك ، أننا كنا وما زلنا ، لا نعير التخطيط للمستقبل اهتماما كافيا . ونجد بعض اثار هذه اللامبالاة تجاه المستقبل ، في المطبوعات العربية ، فلو القينا نظرة فاحصة شاملة على بعض الكتب والمجلات الصادرة في الأقطار العربية ، لتبين لنا أنها تزخر بالدراسات والمقالات التي تصور الماضي وأمجاده ، وتحلل الحاضر ومشكلاته ، ولكن القليل منها تولي المستقبل ما يستحقة من اهتمام . وحتى المجلات التي تحمل اسم المستقبل كمجلة (المستقبل العربي) او مجلة (المستقبل) التي كانت تصدر في باريس ثم توقفت ، فانها ليست مختصة من الناحية العملية بشؤون المستقبل ، ولا شك أن مستقبلنا العربي فيه الكثير من المجالات التي تحتاج الى دراسة وتقص وتحليل . فالتكهن بما سيطرأ في المستقبل من تطورات ومفاجآت ، مهم جدا لمعرفة الوسائل والسبل الناجعة التي يمكن اتخاذها لمواجهة المستقبل واستباق احداثه وتطويق ازماته قبل وقوعها .

هناك مثلا الاقتصاد العربي الذي يتوقع أن يتعرض لمشكلات عديدة ، ومن أهم عناصر هذا الاقتصاد النفط الذي ينتظر نفاد الاحتياطي منه خلال عقود قليلة . وهناك المستقبل الديموغرافي ، وما يحمل بين طياته من أخطار النمو السكاني المتعاظم الذي لايقابله نمو مماثل في الانتاج الغذائي .

ولاننسى ، ايضا ، مستقبل البيئة العربية المهددة بمختلف عوامل التلوث مع عدم توافر تقانات متقدمة لمواجهة هذا التلوث بفاعلية ، ونذكر كذلك المستقبل الثقافي الذي يبدو واعدا في بعض جوانبه ومكفهرا في جوانب اخرى .

ويمكننا أيضا أن نتحدث عن المستقبل الأمني الذي تكتنفه التحديات والتهديدات الخارجية وايضا المستقبل السياسي ، الذي يتوجب علينا وضعه في رأس اولوياتنا . وفي هذا المجال لا نستطيع أن نقول ان هناك ما يكفي من الخطط المستقبلية العربية . وربما كان السبب الجوهري في ذلك هو أن الأوضاع السياسية تخضع ، لعوامل محلية وأخرى دولية معقدة لا يمكن التحكم بها .

وهناك بالطبع مجالات أخرى كثيرة في مستقبل حياتنا العربية تحتاج الى السبر والاستكشاف . ولكن ما يهمنا بشكل خاص في هذا المجال هو مستقبل الصحافة العربية . وللكتابة عن المستقبل درجات من حيث مدى العمق والمنهجية والدقة . فقد يعتمد كاتب المستقبل على مناهج ثابتة او على استقراء الماضي والحاضر وصولا الى نتائج تتعلق بالمستقبل ، او على أرائه وتأملاته الخاصة . ومهما كانت الطرق المتبعة ، فان معرفة المستقبل بشكل دقيق ومؤكد ، غير ممكنة على الاطلاق ، لأنه كثيرا ما تحدث مفاجآت خارجة عن اي حساب ، وسوف نحاول فيما يلي استشفاف كنه بعض جوانب مستقبل الصحافة العربية ، بالاعتماد على ملاحظة بعض اتجاهات الماضي والحاضر ، ومن ثم محاولة استكشاف احتمالات المستقبل في ضوء هذه الاتجاهات . ونعتقد ان مثل هذه المعالجة يجب أن ترتكز على اربع نقاط رئيسة هي :

* ملاحظة اتجاهات الماضى والحاضر .
* معرفة بعض العوامل التي يحتمل ان تؤثر في مستقبل الصحافة العربية .
* استنتاج بعض الاتجاهات المستقبلية .
* تقديم بعض المقترحات للتأثير في مستقبل الصحافة العربية .

اتجاهات الماضي والحاضر :

ان اي متتبع لتطور الصحافة العربية ، منذ عدة عقود حتى الآن ، يستطيع ان يلحظ الاتجاهات التالية :

* احكام القيود على حرية الصحافة .
* التوسع الكمي المستمر في اعداد الصحف والمجلات .
* تحسن مستويات الابحاث المنشورة

واعتمادها على المناهج العلمية .

* ازدياد الاهتمام بمقالات الدراسات ومقالات المعلومات على حساب مقالات الرأي او مقالات وجهة النظر . وهذا يصدق فقط على الجانب العلمي دون الجانب الادبي الذى يمثل فيه الرأي دورا أساسيا .

* بروز ظاهرة المجلات ذات النهج العربي الكامل ، التي تقوم على أساس قومي واسع لا على اساس محلي ضيق .

* ازدياد العناية بالعلوم والثقافات الاجنبية ، ويتجلى ذلك في كثرة ما ينشر من ترجمات ، وعروض كتب اجنبية ، وفي الاعتماد المتزايد على المراجع الاجنبية .

* رجحان كفة البحوث العلمية والاقتصادية على كفة الكتابات الادبية والفنية في كثير من الصحف والمجلات العربية ، خلافا لما كان عليه الحال في الماضي البعيد .

اما في المجلات الفكرية غير العلمية فان الادب الاصيل والفكر الانساني يتبوآن مكانة لائقة

* ازدياد التخصص في المجلات العربية ، فالسيارات مثلا ، أصبحت لها مجلة تخصها .

* تحسن المردود المادي للعمل الفكري الكتابي .

* نمو فئة لصوص الكتابة والكتاب المرتزقين ، بفعل عوامل عديدة منها غياب التشريعات الصحفية الفعالة والافادة احيانا من الدعم الرسمي لبعض الكتاب .

* تناقص اعداد المجلات الخاصة وتزايد اعداد المجلات الرسمية داخل الاقطار العربية . ويقابل ذلك تزايد اعداد المجلات الخاصة في المهاجر ولاسيما في اوروبا .

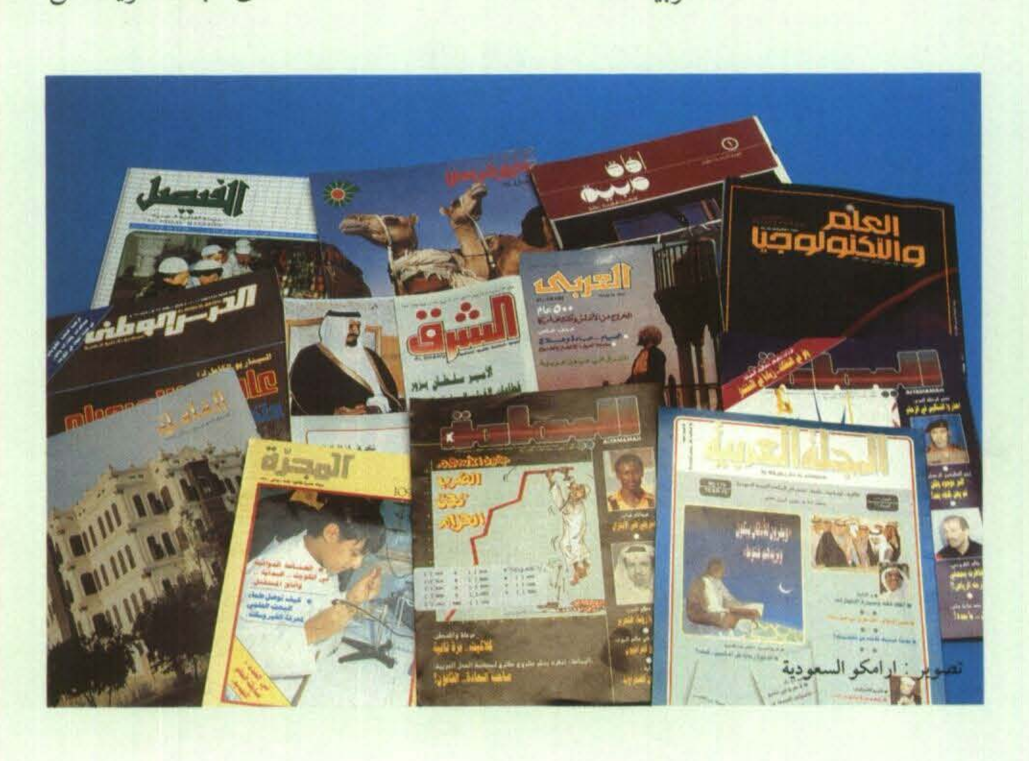
* حلول التوجه الدعائي محل التوجه الثقافي في بعض الصحف والمجلات العربية .

العوامل المؤثرة في مستقبل الصحافة :

ولننتقل الآن الى النقطة الثانية المتمثلة بالعوامل التي يمكن ان تؤثر في هذه الاتجاهات ، فتدعم بعضها ، وتضعف او تلغي بعضها الآخر ، فهناك مثلا العامل السياسي ، والذي يمكن ان يتجلى أثره في مجالات كثيرة ، منها تشديد او تخفيف القيود على حرية الكلمة ، ومنها كذلك تدعيم او تهميش دور الصحافة بوصفها السلطة الرابعة في الدولة ، ومنها ايضا السماح او عدم السماح بصدور صحف او مجلات خاصة جديدة .

وهناك العامل الاقتصادي . وتكمن أهميته في أنه يقرر حدود الانفاق على الصحف والمجلات ، فالصحافة تزدهر الى حد معين ، برواج الاقتصاد ، وتكبو بكساده .

ونذكر ايضا العامل التربوي ، فكلما ازداد عدد المتعلمين والمثقفين ادى ذلك الى اقبال المزيد من الناس على قراءة



تصوير : ارامكو السعودية

الصحف والمجلات ، من جهة ، والى بروز المزيد من الكتاب الجدد ، من جهة اخرى .

ومن العوامل الاخرى العامل القانوني الذى يمكن ان يقرر مدى انضباط العلاقات الصحفية او تسيبها ، ولا ننسى ايضا التطور العلمي الذى يفرض ادخال موضوعات جديدة حديثة الى حظيرة النشر ، كالموضوعات المتعلقة بعلوم الفضاء والالكترونيات والبيئة والذرة وغيرها ، وكذلك العامل التقاني ودوره في تحسين تقانات الطباعة .

الاتجاهات المستقبلية

يمكننا التنبؤ بما ستكون عليه الصحافة العربية في الغد عبر المؤشرات التالية :

اولا : تدل المؤشرات على ان الاوضاع الاقتصادية في بعض الاقطار العربية الفقيرة لا تبشر بالخير ، على المدى القصير ومن المحتمل ان تتباطأ حركة اصدار مجلات عربية جديدة في هذه الاقطار ، وما سيصدر منها ، يرجح ان يكون مجلات رسمية اكثر من المجلات الخاصة ، لأن الحكومات العربية اصبحت تميل اكثر فأكثر الى السيطرة على وسائل الاعلام والثقافة ، ولكن هذا لا ينطبق على الوضع في المهاجر ، حيث ينتظر ظهور مزيد من المجلات الخاصة . ومن المتوقع ان تزيد بعض الصحف والمجلات من اعتمادها ، بالاضافة الى المبيعات ، على الاعلانات لتوفير الموارد المالية اللازمة لاستمرارها ، فالضغوط الحالية المتزايدة على أصحاب الدخل المحدود ، ومعظمهم من المثقفين ، ستجعلهم اقل قدرة على شراء الصحف والمجلات مما يضعف دخولها المالية . اما في الدول العربية الغنية ، حيث يؤذن المستقبل الاقتصادي بالخير ، فان من المتوقع ان يصدر مزيد من المجلات ، ولاسيما المتخصصة كما ينتظر ان يزداد الطلب على شراء المجلات في هذه الاقطار .

ثانيا : ان العامل التربوي يمكن أن يؤثر في الجانب الاقتصادي للصحافة العربية تأثيرا ايجابيا مضادا للتأثير السلبي الذى سبق أن ذكرناه بالنسبة للدول العربية الفقيرة ، فتكاثر اعداد المتعلمين والمثقفين بفضل تطور التعليم ، سيؤدي الى زيادة اعداد القراء الذين يمكن ان يقبلوا على شراء الصحف والمجلات واقتنائها ، وهذا من شأنه ان يقود الى تحسين اقتصاديات الصحافة العربية .

وبتعبير آخر فان الجانب الاقتصادي للصحافة العربية سيتعرض الى تأثيرين متعاكسين احدهما ايجابي والثاني سلبي ، وغلبة احد هذين العاملين على الآخر هو الذى يقرر طبيعة الاحتمالات والتطورات المنبثقة عن التأثيرات الاقتصادية .

ثالثا : من المرجح ان تتجه العلاقات الصحفية العربية مستقبلا نحو التنظيم والانضباط ، بدلا من التسيب الحالي ، فالمؤسسات الثقافية والصحفية العربية ستميل الى الحث على مراعاة الاصول القانونية في التعامل بين المجلة والكاتب ، والى التشدد في محاربة لصوص الكتابة وادعياء الادب ، مما سيكون له انعكاسات ايجابية على مسيرة الصحافة العربية .

رابعا : من المؤكد ان يكون هناك تخصص ادق لدى المجلات العربية ، مجاراة للاتجاهات العلمية الحالية التي يزداد اعتمادها على التخصص الدقيق في مختلف فروع المعرفة ، وحتى المجلات المنوعة ستزداد عنايتها بتكريس ملفات متخصصة بموضوعات معينة .

خامسا : نظرا للشعور المتنامي بتفوق الدول المتقدمة علينا في الميادين العلمية والتقانية والثقافية ، فان من المرتقب ان يزداد اهتمام الصحافة العربية بنشر البحوث المترجمة ، ولاسيما في المجال العلمي ، ومن المرجح ان تصدر مجلات جديدة متخصصة بالمادة المترجمة ، على غرار مجلة (الثقافة العالمية) التي يصدرها المجلس الوطني الكويتي للثقافة والفنون والآداب . ومجلة (العلوم) التي تصدرها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي .

سادسا : ان الاوضاع التنموية للاقطار العربية تجعل من المتوقع ان يكون هناك اهتمام اكبر بالمقالات العلمية والاقتصادية . وتضاؤل الاهتمام بالأعمال الأدبية .

أما المقال السياسى فيبدو انه سيظل ، على المدى القريب ، يحوم حول العموميات والقضايا الدولية

والشعارات العاطفية دون أن ينفذ الى لب المشكلات السياسية العربية . وقد يتغير هذا في المستقبل القريب .

سابعا : تمشيا مع التطورات الحديثة في مختلف ارجاء العالم ، فان الصحافة العربية ستهتم بموضوعات جديدة كموضوعات البيئة والسلام والمستقبل ، وحقوق الانسان الى جانب الموضوعات التقليدية .

ثامنا : من المنتظر ظهور مزيد من المجلات التي توزع على نطاق عربي شامل نتيجة لتعاظم نمو الشعور العربي العام .

التأثير في مستقبل الصحافة العربية :

ليس المهم التكهن بشأن مستقبل الصحافة العربية ، بل الاهم العمل على التأثير في مجريات الاحداث بشكل يجعل التطورات تقترب بقدر ما يمكننا ذلك من المسار الايجابي ، وتبتعد عن المسار السلبي ، وهذه هي مهمة النقطة الرابعة التي تتجلى في كيفية التأثير في مستقبل الصحافة العربية . وهنا علينا اولا ان نحدد من هي الجهات التي تستطيع ويتوجّب عليها ان تتحرك لرسم مستقبل افضل للصحافة العربية ، ومن الواضح ان هذه الجهات هي الحكومات والمؤسسات الثقافية والصحف والمجلات والكتاب ، فلكل من هذه الاطراف دورها الذى يمكن ان تؤديه خدمة لمسيرة الصحافة العربية خلال السنوات والعقود القادمة ، ويبدو ان دور الحكومات هو الابرز لانها تسيطر على العديد من المجالات الحيوية بالنسبة للصحافة ، ومن بين هذه المجالات : الانفاق على الصحافة ، والرقابة الاعلامية على الكلمة ، ومكافحة الامية .

فاذا وضعت الدولة اموالا اكثر تحت تصرف الصحف والمجلات ، وخففت قيود الرقابة على المواد المرشحة للنشر ، وعملت على الاسراع في القضاء على الامية وتخريج افواج جديدة من المتعلمين التواقين الى القراءة ، فان هذه الاجراءات من شأنها ان تؤدي الى تغيير مسار الصحافة العربية تغييرا جذريا نحو الافضل .

وبالنسبة للمؤسسات الثقافية ، فان اسهامها يمكن ان يتجلى في سن القوانين والتشريعات لحماية العمل الكتابي وصيانة حقوق الكاتب والمجلة ، وتنظيم العلاقة بينهما ، ومكافحة الكتابات المشبوهة والمغرضة ، واعداد قوائم سوداء بأسماء لصوص الكتابة والمرتزقة من اشباه الكتاب الذين يسيئون الى المجلات والقراء ويشوهون صورة الصحافة العربية . وللمجلات والصحف العربية دورها المهم ايضا ، فهي تستطيع ان تجعل الجودة وارتفاع المستوى المقياس الوحيد للنشر ، وان تتوجه في اهدافها ومادتها وكتابها توجها عربيا واسعا ، وان تبتعد عن نشر الكتابات التي تهدف الى الترويج الدعائي ، وان يكون شعارها في النشر الدقة العلمية بدلا من الاثارة الصحفية ، وغير ذلك من الاجراءات التي يمكن ان ترفع مستوى المادة المنشورة ، اما دور الكتّاب فهو حيوي جدا ، لأن هؤلاء يستطيعون التحرك على صعيدين :

الاول : التحرك من خلال الوظائف التي يشغلونها في المؤسسات الثقافية والمجلات .

الثاني : التوجه بكتاباتهم المنشورة الى معالجة المشكلات الحساسة ، وخدمة أهداف المجتمع والثقافة ، بعيدا عن الاغراض الشخصية . وبصورة عامة فان من بين ما يجب أن تتضافر جهود الاطراف الاربعة على تحقيقه :

* زيادة الميزانيات المالية للصحف والمجلات العربية .
* توفير درجة اكبر من الحرية للصحافة
* تحسين برامج محاربة الأمية ، ولاسيما في مجال تعليم الكبار ، للمساعدة على نشوء قراء جدد .
* توخي الموضوعية والحياد والدقة العلمية ومراعاة الأصول القانونية في النشر .
* دعم فكرة التواصل الصحفي والثقافي العربي من خلال زيادة تشجيع التعاون بين المجلات العربية والكتاب العرب في كل مكان .

وبعد ، فهناك غير ذلك بالطبع عدد من الخطوات التي يصعب حصرها في مقال واحد ، والتي يمكن اتخاذها لتحقيق مستقبل أفضل للصحافة العربية ■

شعر: شوقي محمود أبو ناجي - مصر

رحماك يا خالق الدنيا وما فيها ... قد جئت ساحك بالأوزار ألقيها

يا من اذا وقف المضطر يجأر في ... رحماك تكشف أهوالا يعانيها

أظلنا رمضان فانتبهت الى ... أني أعيش ضياعا مغرقاً تيها

في عالم هبطت تجري مزالقه ... نحو الرذائل .. تعليها فتدنيها

فيه الاخاء غدا اسطورة طويت ... لا العقل يذكرها .. لا القلب يحييها

حتى المودة قد جفت منابعها ... يا للنفوس غدت والليل يطويها

وماجت النفس في شتى رغائبها ... من الدنايا وفيها .. بئس ما فيها

ظلمتها زمنا اذ كدت اوردها ... موارد السوء .. تغريها فترديها

فصمت عما نهاني الله مبتغيا ... مرضاته بخصال البر آتيها

أغلقت ابواب نفسي عن مباهجها ... ورحت افتح ابوابا تحليها

لا لغو فيها ولا تأثيم يدفعها ... نحو الرذائل .. لا شيطان يغويها

به تسيح الى الاحسان يرفعها ... شوق الى غاية جلت مجاليها

رحلت بالنفس عن دنيا .. لذائذها ... تذيق عاشقها نارا وتشويها

كيما اعودها كبح الجماح اذا ... عادت الى ذكر شيء من ملاهيها

غسلت نفسي من ادرانها فسرت ... نحو الضياء لترقى في مراقيها

وبت استشعر الايمان يملؤني ... نورا يجل عن الدنيا وما فيها

الى التقى .. وسبيل المتقين لمن ... يطهر النفس من ادران ماضيها

نجواي بالبر والتقوى واسعد في ... همس الصلاة .. وفي حب أؤديها

لعلني اجد الاسلام يرجع بي ... الى السماحة تحيا بين اهليها

حتى يعود اخاء في مدارجنا ... يحيى مبادئنا علما وتوجيها



كثيرا ما يتساءل الناس عن معنى الاعاقة العقلية او التخلف العقلي . وغالبا ما يكون هذا التساؤل جزءا من مناقشة بين أناس ينوون الزواج ، أو آخرين شاهدوا طفلا ذا صفات معينة ، يتصرف بشكل غريب او له مميزات جسمية معينة ، توحي بأنّه غير طبيعي . أو هم اناس لديهم طفل يحمل هذه الصفات ولكن الخجل يمنعهم من مراجعة ومتابعة حالته .

ان واجب علماء النفس والاخصائيين النفسانيين تقديم معلومات عن معنى الاعاقة العقلية ، وذلك بوضع النشرات واقامة الندوات واللقاءات وتوفير الافلام التثقيفية التي توضح طريقة التعامل مع الطفل المعاق . ان ولادة طفل معاق عقليا يسبب صدمة للاسرة التي تحتار امام هذا الوضع ، فتارة تضع اللوم على نفسها وتارة على المستشفى او الطبيب ، ثم يصاب الوالدان بالخجل والارتباك ويحاولان اخفاء الطفل عن أعين الناس وقد يشعران بالحرج ، ثم تنتقل الاسرة الى مرحلة البحث عن علاج لهذه المشكلة بعد الاعتراف بوجودها .

مفهوم الاعاقة العقلية

أصبح موضوع الاعاقة العقلية من الموضوعات المهمة التي تعني بها الامم المتحضرة ، فكثر البحث في مفهوم الاعاقة العقلية وزاد الاهتمام بهذه الفئة من افراد المجتمع ، وادركت الحكومات والمؤسسات الخيرية ضرورة تدريبهم وتعليمهم . ومن المهم في البداية تحديد وتعريف معنى الاعاقة العقلية بحيث يكون هذا التعريف جامعا للعوامل الطبية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والجسمية والتربوية . وقد كثرت التعريفات التي خاضت في هذا المجال ، فظهرت التعريفات الاجتماعية ، والطبية ، والسيكومترية .

لقد انصب اهتمام التعريفات الاجتماعية على التكيف الاجتماعي للفرد فالناس يصفون سلوك الفرد بأنه غير طبيعي أو شاذ اذا كان سلوكه لا يتوافق مع سلوك من هم في مثل سنه . وكذلك الامر اذا عجز الفرد عن التكيف مع البيئة الاجتماعية وفشل في تكوين علاقات اجتماعية مقبولة . أما الاتجاه الطبي فركز على اصابة المراكز العصبية التي تحدث قبل الولادة ، مثل عدم اكتمال نمو الدماغ نتيجة لمرض او اصابة قبل المراهقة او بسبب عوامل جينية وراثية . أما الاتجاه السيكومتري فقد اعتمد على مقاييس الذكاء مثل مقياس بينيه ، ووكسلر ، وستانفورد بينيه ويكون أداء الفرد في هذه المقاييس هو المحك ، فمن تقل نسبة ذكائه عن ٧٥ درجة يعد من فئة المعاقين عقليا .

أما الجمعية الامريكية للتخلف العقلي فترى أن مفهوم الاعاقة العقلية يشير الى مستوى الاداء الوظيفي العقلي العام الذي ينخفض عن المتوسط انخفاضا ذا دلالة ويرتبط بخلل في سلوك الفرد التكيفي ، تظهر آثاره في مرحلة النمو لذا فقد صنفت الجمعية الامريكية (AAMD) الاعاقة العقلية الى مستويات هي :

الاعاقة البسيطة : تكون نسبة الذكاء فيها أقل من ٧٠ درجة .

الاعاقة المتوسطة : تكون نسبة الذكاء فيها أقل من ٥٥ درجة .

الاعاقة الشديدة : تكون نسبة الذكاء فيها أقل من ٤٠ درجة .

الاعاقة الاعتمادية : تكون نسبة الذكاء فيها أقل من ٢٥ درجة .

ويقوم الاخصائي النفساني باختبار ذكاء الطفل بعد أن يعرضه أهله على المركز او الاخصائي لتحديد نسبة ذكائه ، ومن ثم تحديد نوع الاعاقة ، ومن جهة اخرى يقوم الاخصائي الاجتماعي ايضا بدراسة حالة الطفل لمعرفة امكان وتكيفه في المجتمع واعتماده على نفسه ، كما يقوم الاطباء المختصون بالكشف عن النمو الجسمي للطفل وكذلك الامراض والحوادث التي تعرض لها ويقومون ايضا بدراسة تاريخ حمل الام وظروف الولادة ، وفحص الحواس والجهاز العصبي ، وتحتاج هذه الى فحوصات طبية مخبرية . إن التصنيف حسب نسبة الذكاء يفيد في تحديد البرنامج للمتخلف عقليا وكذلك اعداد قائمة بأهم المهارات التي يحتاجها المعاق .

الصفات الظاهرة للمعاقين

هناك صفات قد تكون واضحة تساعد في عملية التشخيص وهي بمثابة خصائص وصفات للمعاقين عقليا وهي :

أولا : الناحية الجسمية :

يمتاز المعاقون عقليا بصفات جسمية خاصة منها صغر حجم الجسم وقلة الوزن فيكون وزنهم أقل من العادي ، وتظهر بعض التشوهات الخلقية ، حيث يلاحظ اختلاف حجم الجمجمة عن الشكل الطبيعي ، وربما صاحب ذلك بعض الاختلافات في شكل العينين والفم واللسان والاطراف . كما أن النمو الحركي يتصف بالتأخر وعدم الاتزان ، ويكون النشاط الجنسي أقل وضوحا ويلاحظ ضمور في الاعضاء التناسلية أحيانا .

ثانيا : الناحية العقلية :

صنفت فئة المعاقين عقليا على ان نسبة ذكائها أقل من ٧٠ درجة ، لذلك فمن الملاحظ وجود ضعف عام في الصفات العقلية مثل ضعف الذاكرة والانتباه والادراك والتكلم ، ونجد ان النمو اللغوي يتأخر عن المتوسط . كما تكون قدرة هذه الفئة على الفهم والتركيز أقل ، مما يؤثر على التحصيل العلمي .

ثالثا : الناحية الاجتماعية :

ان أحد مرتكزات تعريفات الاعاقة العقلية هو مقدار التكيف الاجتماعي لدى الفرد ، ومدى تكيفه مع المجموعة ، فكثيرا ما يعي المعاق عقليا اختلافه عن الناس وأنه أقل من غيره ، لذلك نجده لا يهتم بمظهره ونظافته ولا يلجأ الى تكوين علاقات اجتماعية .

رابعا : الناحية الانفعالية :

المعاقون غالبا غير متزنين انفعاليا فهم غير مستقرين ، سريعي الاستجابة أحيانا وبطيئي الاستجابة في أحيان اخرى وهم أقل قدرة على تحمل القلق والاحباط .

أسباب الاعاقة العقلية

يعد البحث في الاسباب التي تؤدي الى الاعاقة العقلية امرا ضروريا ، فلابد للاسرة من معرفة هذه الاسباب لادراك اهميتها والوقاية منها في حال حدوثها لذلك سندرس الاسباب في كل مرحلة من المراحل التي يمر بها الفرد .

مرحلة ما قبل الولادة : وهي مرحلة ما بعد الاخصاب الى نهاية فترة الحمل .

مرحلة الولادة : وهي المرحلة التي تتم فيها عملية الولادة .

مرحلة ما بعد الولادة : وهي المرحلة التي يمر بها الطفل بعد ولادته .

مرحلة ما قبل الولادة :

هناك أسباب جينية وهي نوعان (مباشرة ، وغير مباشرة) وغير جينية تؤدى الى الاعاقة العقلية .

الاسباب الجينية :

١ - الاسباب الجينية المباشرة :

للوراثة أهمية كبيرة في نقل الكثير من الصفات كما هو الحال في الامراض الاخرى ، فالطفل يرث الاعاقة إما من والديه أو من أجداده عن طريق الجينات الوراثية . فهناك ما يسمى بالاعاقة الناتجة عن الجينات السائدة (تخلف عقلي سائد) وتظهر في جميع الاجيال بنسبة ٣ : ١ وهناك نوع يسمى « الاعاقة المتنحية » ، الذي تسببه الجينات المتنحية التي يكون مصدرها والدين سليمين ، إلاّ أحد اجدادهما كان مصابا بالاعاقة العقلية ، لذلك ينقل الابوان ذلك المرض بدون أن يصابا به .

٢ - الاسباب الجينية غير المباشرة :

وتنتقل الى الجنين إما من كلا الوالدين أو من أحدهما . وهذا يؤدي بدوره الى اصابة الدماغ والجهاز العصبي بتلف مما يؤدي الى الاعاقة العقلية ، ويندرج تحت هذه الاسباب الجينية غير المباشرة الآتي :

* العيوب المخية : ويظهر ذلك في شكل الجمجمة الشاذ الذي يصحبه صغر او كبر في حجم الدماغ . وهذه العيوب تنتقل عن طريق الجينات ولابد من الاشارة هنا الى ان الاساس هو مقدار الاعاقة الذى يلحق بالدماغ وليس حجم الجمجمة .

* اضطرابات تكوين الخلايا : وتنتقل عن طريق جينات معينة تؤثر على التكوين السليم للخلايا وخصوصا خلايا الدماغ .

* مشاكل واضطرابات التمثيل الغذائي : وقد أمكن التعرف الى ٩٠ نوعا من الامراض التي تصيب الجنين نتيجة الخلل في التمثيل الغذائي ، ومثل هذا النوع من التخلف لا يورث ، ويحدث نتيجة طفرة في الجينات سببها اضطراب عملية الهدم والبناء ، ومن اهم انواع هذه الاضطرابات :

الفنيلكتيون يوريا : ويظهر بوجود حامض الفينلبيروفك في بول الطفل بسبب عدم وجود الأنزيم اللازم ، ويحدث هذا اذا كان كلا الوالدين يحملان المرض نفسه فاحتمال اصابة الجنين يكون بنسبة ١ : ٤ وهذه الحالة يمكن علاجها او الوقاية منها اذا كان تشخيص المرض مباشرا .

جالاكتوسيميا : وهو اضطراب عملية تمثيل الجلوكوز ويورث كصفة متنحية ، ويمكن الكشف عنه مبكرا ومعالجته .

الهوموسيتين يوريا : وهو اضطراب التمثيل الغذائي لأحد الاحماض الامينية .

الاسباب غير الجينية :

يتأثر الجنين في فترة الحمل بالكثير من المؤثرات البيئية . فأثر البيئة يبدأ منذ اللحظة الاولى للاخصاب ، كما أن حالة الأم الصحية والنفسية لها أثر كبير على نمو الجنين ، ومن هذه المؤثرات اصابة الأم الحامل بالحصبة الالمانية او مرض الزهري خاصة في الاشهر الثلاثة الاولى من الحمل . واصابة الجنين احيانا ببعض الامراض التي يمتاز بها جنس معين دون آخر ، واصابة الام الحامل بحوادث خارجية كالتعرض لاشعة اكس او الحمى الشديدة ، وتعرضها لنقص في كمية الاوكسجين اللازمة ، او سوء التغذية ، لذلك يجب على الام مراجعة الاخصائي باستمرار وتناول الفيتامينات اللازمة والاهتمام بالتغذية المناسبة .

مرحلة الولادة :

وهو ما تتعرض له الام خلال عملية الولادة ذاتها مثل الولادة العسرة والاختناق حيث تقل كمية الاوكسجين الواصلة الى دم المولود وايضا استعمال الاجهزة والالات في عمليات الولادة المتعسرة .

مرحلة ما بعد الولادة :

قد يتعرض المولود لبعض الحوادث او الامراض التي ربما تسبب تلفا في الجهاز العصبي ، ومن هذه الامراض التهاب السحايا ، واضطرابات الغدد (الغدة النخاعية) والتهاب الدماغ ، واصابة الدماغ نتيجة الحوادث والصدمات ، وكذلك الامراض التي تصيب الاطفال مثل الحصبة الالمانية والحمى القرمزية حيث تمثل مضاعفات هذه الامراض (كارتفاع درجة الحرارة) خطورة قد تؤدي الى تلف خلايا الدماغ .

البيئة وأثرها على أطفالنا

ان اثر البيئة في تشكيل سلوك الفرد واضح ، حيث تُسهم البيئة في تكوين الفرد ثقافيا واجتماعيا ، وهكذا تساعده وتمده بوسائل التكيف في المجتمع ، فالاسرة التي تهتم بتعليم أطفالها طرق التكيف السليم والتعامل البناء بين الأفراد تحظى في الغالب بطفل طبيعي . والحرمان الاجتماعي والثقافي لهما اثر كبير على شخصية الطفل ، لذا علينا الاهتمام بحياة اطفالنا الاجتماعية ومراعاة طرق تكوين الصداقات بينهم ، وكذلك تعليم أطفالنا التمييز بين السلوك الخاطىء الذي غالبا ما تكون نتائجه غير سارة ، وبين السلوك السليم ، وهذا التمييز من شأنه ان يثري

الحصيلة السلوكية لاطفالنا ويساعد على ايجاد حياة سوية لهم .

الوقاية من الاعاقة العقلية

لقد توصل العلم الحديث الى معرفة الكثير من الاسباب التي تؤدي الى التخلف العقلي من حيث العوامل الوراثية ، وعوامل سوء التغذية ، والحوادث وسوء التمثيل الغذائي . وعلى الام الحامل مراجعة الطبيب باستمرار ، واتباع الارشادات الوقائية التالية :
- الاستفادة من الارشاد الجيني ، خصوصا عندما يكون هناك فرد متخلف عقليا في العائلة واحتمال ولادة طفل معاق آخر .
- من الافضل ان يكون الانجاب قدر الامكان في السن الواقعة بين ٢٠-٣٥ .
- ان تكون هناك فترة سنتين بين الحمل الاول والثاني .
- ضرورة التنبيه لاخطار الولادات المبكرة .
- التركيز على العناية الطبية في فترة الحمل والولادة .
- تأكد الام من انها قد طعمت او اصيبت بالحصبة الالمانية من قبل .
- الاهتمام بالتغذية المناسبة والحصول على الفيتامينات والبروتينات الكافية .
- الامتناع عن تناول الادوية بدون اشراف طبي .
- الاهتمام بتوفير جو نفسي وتربوي واجتماعي جيد للطفل سواء في محيط الاسرة او المدرسة .

المعاق وامكان تعليمه وتدريبه

التصنيف التربوي هو احد طرق تصنيف المعاقين عقليا حيث نجد وصفا لقدرات كل فئة من حيث القدرة على التعلم والتدريب وذلك وفق الترتيب التالي :
* **القابلية للتعلم** : ونسبة ذكاء هذه الفئة تقع بين ٥٠ الى ٧٥ درجة ، وهي توازي مستوى الاعاقة العقلية البسيطة حسب التصنيف الاجتماعي ، وعلينا ان نتذكر هنا ان الطفل المعاق عقليا لن يصل اداؤه الاكاديمي الى مستوى الطفل العادي فهو يحتاج الى مدرسة خاصة وصفوف دراسية مجهزة تجهيزا خاصا ، لذلك فهناك تخصصات اصبحت مهمة الان مثل التربية الخاصة ، واخصائي التحليل السلوكي ، ووظيفة هؤلاء تعليم وتدريب هذه الفئات ، وتشير الدراسات الى ان هذه الفئات يمكن ان تعمل وان تتكيف مع البيئة .

* **القابلية للتدريب** : تتراوح نسبة ذكاء هذه الفئة من المعاقين بين ٢٠ الى ٥٥ درجة وقدرتهم على التحصيل الاكاديمي ضئيلة جدا ، الا ان لديهم القابلية لتعلم مهارات العناية الذاتية ، والتعامل مع الاسرة والجيران ، والمساهمة في الاعمال المنزلية .

* **الاعتماديون** : ولا توجد لديهم قابلية للتدريب ، وتتراوح نسبة ذكائهم بين ٢٥ الى ٣٠ درجة . وهذه الفئة تحتاج الى الرعاية والاشراف بشكل مستمر .

رعاية المعاق عقليا :

اذا وجد هذا الطفل داخل الاسرة فلابد من زرع الاحساس لديه بأن هناك من يرعاه ويهتم به . ولا بد للاسرة من ان تتلقى نوعا من التدريب في كيفية التعامل مع الطفل المعاق . ان ردود الفعل الحادة والعقاب المستمر لن يفيدا معه ولن يُغيرا من سلوكه الشاذ .

وهناك الكثير من اسباب تعديل السلوك كاللجوء الى التشجيع والكلمات الطيبة التي من شأنها ان تساهم في تعليم السلوك الايجابي في التعامل مع الآخرين .

ان الاعتناء بالطفل المعاق هو مسؤولية كل افراد الاسرة . فالأم مسؤولة عن رعايته وكذلك الاب والاخوة والاخوات لتسهيل امور حياته . والطفل المعاق لا يحتاج الى العطف والشفقة بل يحتاج الى الدعم والتدريب ، اذ ان العطف وحده والشفقة لا يجديان شيئا . والمطلوب دائما هو تفهم حالته ومحاولة الاسرة الاتفاق على خطة متناسقة متجانسة في التعامل والتدريب ، فمن الخطأ أن تُشجِّع الام سلوكا معينا ثم يأتي الاب او الاخ ويعاقب على هذا السلوك ، اذ لابد من التوافق في المعاملة .

كما يجب ان لا يعامل المعاق معاملة خاصة دائما ، ففي كثير من الحالات نجد ان الاخوة يغارون من هذه المعاملة الخاصة ، وربما يؤذون الطفل او يقومون ببعض الافعال التي من شأنها ان تلفت نظر الوالدين اليهم على امل ان يحظوا بنصيبهم من الاهتمام المماثل من الوالدين .

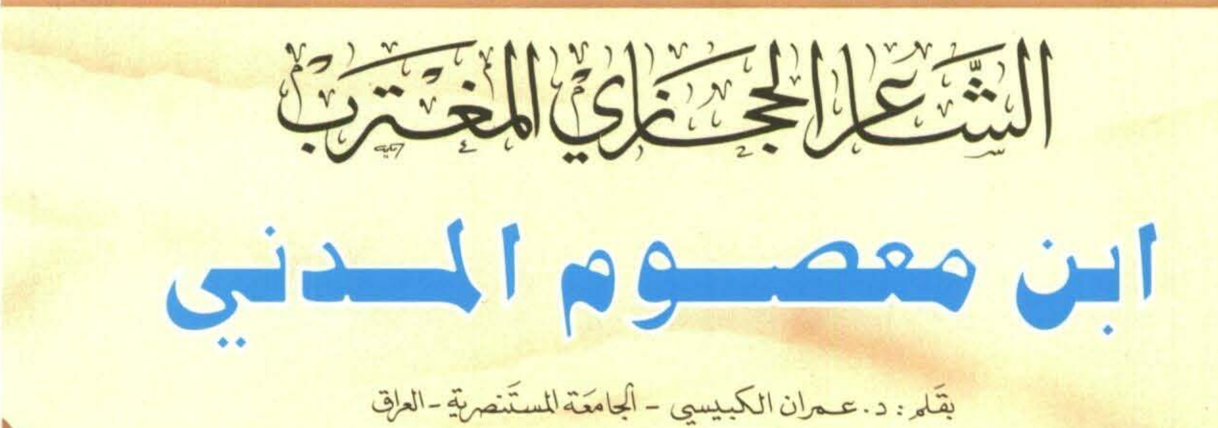
وقد عمدت المدارس الخاصة ، الى وضع برامج تدريبية ، لكل مرحلة من المراحل التي صممت حسب احتياجات كل فئة ، كما تساعد مراكز التدريب الخاصة على تدريب الطفل المتخلف على مهارات معينة ربما تساعده للعمل مستقبلا ، كذلك تقوم هذه المدارس بتعليمهم بعض المناهج الاكاديمية .

لذا يتوجب على الاسرة التي لديها طفل معاق ان تسارع الى مراكز التدريب الخاصة ، من اجل الاستفادة قدر الامكان من امكانات هذه المدارس وخبراتها في التدريب والتعليم ، فالطفل المعاق له حق في التعلم والتدريب والعيش بسلام كما يعيش الآخرون في هذا المجتمع ■

اسمه علي ، ولقبه صدر الدين ، ابن نظام الدين احمد بن محمد بن معصوم . وتمضي المصادر في سلسلة نسبه حتى تختمها بعد ذكر ثلاثين جدا بالخليفه الراشدي علي بن ابي طالب - رضي الله عنه - فابن معصوم برعم يافع من براعم النسب النبوي الشريف ، في غصن يافع من نبع شجرته المؤثلة الجذور والأصول .

ولد شاعرنا في المدينة المنورة عام ١٠٥٢ للهجرة ، وبعد سنتين من ولادته سافر ابوه الى الهند ، حيث استدعاه سلطان حيدر آباد عبدالله قطب الذي اعجب بغزراة علمه فزوجه ابنته ، واعتمد عليه في ادارة مملكته . أما الشاعر فانتقل مع امه ابنة الشيخ محمد ابن احمد ، امام الشافعية في الحجاز ، الى مكة المكرمة واستقر فيها ، حتى بلغ الرابعة عشرة من عمره حين وصل اليه وفد من الهند برئاسة احد وزرائها ليصطحب الشاعر مع اسرته الى هناك بغية الالتحاق بأبيه ، فاستغرقت الرحلة تسعة عشر شهرا ، دوّن فيها الشاعر مشاهداته في الرحلة برا وبحرا ، واصبحت فيما بعد اساسا لمصنفه المعروف « سلوة الغريب واسوة الاريب » أو رحلة ابن معصوم ، موشاة بوصف الانهار والبحار والوهاد والجبال والوديان والاشجار والحيوانات والمدن والعجائب والغرائب واحوال السكان باستطرادات ممتعة موشحة بالمأثور من النثر والشعر ، متضمنة حكايات نافعة واخبارا نادرة ، جعلت المؤلف اثراً أدبيا ثرا .

أقام ابن معصوم في الهند ستا واربعين سنة ، تقلبت فيها احواله ، وتداولته الاحداث فبعد ان كان الآمر الناهي ، حجر عليه صحبة ابيه بعد وفاة السلطان قطب شاه ، فمات ابوه في الحجر وهرب هو الى برهان بور ، فاستقبله سلطانها محمد اورنك ، وولاه قيادة فرقة في جيشه ثم ولاه على ماهور زمنا ، وجعله فيما بعد رئيسا لديوان السلطنة ، وحين شعر بتغير اخلاق السلطان بعد ان تقدم به السن خشي سوء العاقبة ، فاستأذنه الشاعر بالسفر لاداء فريضة الحج ، ولكنه كان يضمر العودة النهائية الى موطنه في الجزيرة العربية التي كان يحن اليها في غربته .



الشاعر الحجازي المغترب

ابن معصوم المدني

بقلم : د. عمران الكبيسي - الجامعة المستنصرية - العراق

وطابت نفسه فرحا بعد ان استقل المركب واطمأن الى سلامة الاياب ، فأنشد مترنما :

١ - اذا ما امتطيت الفلك مقتحم البحر
وويلت ظهري الهندَ منشرح الصدرِ
٢ - فما لمليك الهند إن ضاق صدره
على يد تقضي بنهي ولا أمرِ
١٢ - كأني بفلكي حين مدت جناحها
وطارت مطار النسر حلق عن وكرِ
١٣ - أسفّتْ على المرسى بشاطىء جدة
فجددت الافراح لي طلعة البرِ
١٤ - وهب نسيم القرب من نحو مكة
ولاح سنى البيت المحرم والحجرِ
١٥ - وسارت ركابي لا تمل من السرى
الى موطن التقوى ومنتجع البرِ
١٦ - الى الكعبة البيت الحرام الذي علا
على كل حال من بناء ومن قصرِ

شعر ابن معصوم كما نراه على غير ما نتوقع من شاعر عاش بعيدا عن ارض العرب ، في زمن ضعف فيه التدفق الشعري بين أبناء العروبة أنفسهم ، حتى وسمت تلك الفترة بأنها مظلمة ، ولكن شعر شاعرنا جاء سهلا ممتنعا متماسكا في تراكيبه ، لا تخلو صوره من دقة وبراعة . كأنه حايث فحول الشعراء فتهذب ذوقه ، وتثقفت فطرته ، فاستقامت قوافيه وأوزانه ، وصحت لغته فصاحة وبلاغة وتمكن من صنعته . ومما يلفت النظر في شعر ابن معصوم تعلقه الشديد بموطنه الجزيرة العربية على الرغم من اقامته الطويلة في الهند ، وما حظي به هناك من مكانة رفيعة ، وعلى الرغم من مغادرته ارض الجزيرة صبيا يافعا قبل ان تنضج علاقاته الشخصية ، وقبل ان تتوثق صلاته باخوانه ، لم ينس موطنه ، وظل شديد التعلق بمراتع الطفولة ومدارج الصبا وملاعبها ، ولم تشغله ملذات الحياة ولا نوائبها عن الترنم بالشعر تحنانا وتشوقا وتلهفا الى موطنه ، ولانكادنجد له قصيدة طويلة ، او قصيرة تخلو من ذكر قلعة او ربوة او سفح او قرية .

ومما قال في الغربة :

خليلي هل عهدي بمكة راجعُ
فقد قليت بالهند مني المضاجعُ
وهل شربة من ماء زمزم ترتوي
بها كبد قد أظمأتها الوقائعُ
وهل عامر ربع الهوى بسويقة
فعهدي بذاك الربع للشمل جامعُ
وهل من صفا من سالف العيش بالصفا
يعود لنا يوما فتصفو المشارعُ

سقى الله ما بين الحجون الى الصفا
مرابع فيها للظباء مراتعُ
وجاد بأجياد منازل جيرة
بهن حمام الابطحين سواجعُ
وحيا الحيا بالمازمين مهاجرا
فما عهدها عندي مدى الدهر ضائعُ

يتذكر الشاعر مواطن صباه فيذكرها ربوة ربوة ، وموضعا موضعا ، وتلة تلة ، فلقد سد حب نجد والحجاز على الشاعر في غربته كل المنافذ ، فلم يستطع العيش في سواهما ، لقد وصل حب الوطن في قلب الشاعر الى درجة العشق الذى يتسامى بالانسان قلبا وقالبا .

كانت الشعاب والمشارف والمراتع تشكل حضورا دائما في شعره ، ولم يكن ذكرها مجرد تقليد شعري في مطالع القصائد ، ولا احتذاء يترسم به من سبقه من الشعراء ، وانما ارتبط حضور الاماكن والمواضيع بذكريات شعورية دفينة في باطنه ، تستنفر الذاكرة ، وتستفز العاطفة لتنفذ في كل نسق من القول ، في الفخر ، والمدح والهجاء ، والغزل ، والشكوى ، والرسائل الاخوانية ، وفي الرثاء والعتاب ، من مطالع القصائد وبين ثناياها وفي خواتيمها ، مؤكدا تعلقه ببلاده ، وتشبثه بوطنه وهيامه بمنازل الاهل . يقول مجسدا هذا الهوى والتعلق بقسم يستهل به قصيدة له منها :

١ - وحياتكم يا ساكني ام القرى
ما كان حبكم حديثا يفترى
٢ - اهوى دياركم التي من حلها
حل الجنان بها وعل الكوثرا
١١ - قال العذول وقد اطال ملامتي
فيه الا تصغي ؟ فقلت الا ترى ؟
١٣ - لا والذي فتن العقول بحسنه
ما ارتاب قلبي من هواه ولا امترى
١٤ - فارقته كرها وواصلت النوى
قسرا وأضحى الصبر منفصم العرى
١٥ - لم ادر اي الغصتين اسيغها
ان عنّ لي ذكر الفراق او اعترى
١٦ - افراق الفي ام فراق مواطني ؟
وكلاهما لهب بقلبي قد ورى
١٧ - لله أيام بمكة والصبا
تهدي الى فودي مسكا اذفرا
١٨ - اشري بكل العمر منها ساعة
لو انها مما تباع وتشترى

بكى ابن معصوم وطنه في البعاد بكاء الثكلان ، وتشوق الى

رؤياه ، وحن الى صداه حنين الصدى العطشان ، ولم يعل على ذكر وطنه في شعره شيء آخر زمانا ومكانا .

وتزامن في شعره جزع الاقامة في ديار الهند على ما فيها من نعمة ومكانة مع تطلعه بتوجع وولع إلى ارض الميلاد ، فأصبحت كل من نجد والحجاز رمزا يثير شجن الغربة وعذابها ، ولذة التعلق بالامل والخلاص بالعودة الى الاهل وربوعهم . فصهر الشاعر كلماته بحرارة العاطفة الملتهبة ، وسبكها بمشاعر الصدق المتقدة في صورة موازنة بين جزعه من تلك وولعه بهذه .

تذكر والذكرى تهيج اخا الوجد
مراتع ما بين الغوير الى نجد
اذا شاقه من نحو رامة بارق
ذرى عبرة من مقلتيه على الخدِ
يحن الى احياء ليلى بذي الغضا
وأين الغضا ويب المشوق من الهندِ

ويقول بلسان العارف الواعي مازجا انتسابه الى آل هاشم وبيته بموطن القوم بتأمل المنكر لاقامته بعيدا عن أرض الوطن :

يقول الهاشمي غداة جزنا
بحار الهند نقطع كل وهدِ
اتذكر عن هوى تلعات نجد
واين الهند من تلعات نجد

لم يكن الشاعر راضيا عن إقامته مادامت تقصيه عن مواطن اهلهَ وصحبه وعشيرته واصفا صبابته ولوعته الى بلده ومنشأه وما أصابه من العنت والمكابدة جراء البعد والفراق .

أصبو من الهند الى نجد هوى
واين نجد من ديار الهند
والتقى كل رياح خطرت
أحسها ليلا نسيم نجد
آه من البين المشتت والنوى
كم قرحا من كبد وخد

ويؤكد الشاعر هويته العربية وعقيدته الاسلامية وولاءه الى موطنه الذي لم يعد يفرق فيه بين موضع وموضع ، انه ينتمي اليها جميعها ، وحب الوطن من الايمان لاسيما اذا كان موطن الوحي ، وديار المشاعر حيث البيت الحرام الذي فرض حجه على من استطاع سبيلا :

آه لأيام الحجاز وساكني
ارض الحجاز وروضة المعطارِ
لم اوفه حقا احال به على
قلبي الكئيب ومدمعى المدرار
قسما بمكة والحطيم وزمزم
والبيت ذي الاركان والأسفارِ
ما عنّ لي ذكر الحجاز وأهلُه
الا عدمت تجلدي وقراري

الاحساس بالصدق ينساب مع نبرة الوتر الصوتي وصدى الحروف وفواصل السكت ، ولم يكن بالامكان مطالبته فنيا بأكثر من هذا ، فهو العالم والامير والمصلح والمربي المتزن ، فلا جنوح في الخيال ولا مبالغة في المقال .

كان ابن معصوم شاعرا فذا ، وكاتبا مبرزا ، ومعلما رائدا ، وحين نستقرىء ملامح شخصيته واخلاقه من شعره نتذكر الشريف الرضي ، ونستحضر شمائله أسلوبا ومنهجا وهمة وكبرياء . ولعل ابن معصوم كان يترسّم خطاه عن قصد ، ويتفحص مواقفه وفلسفته في الحياة ، فهو في الغزل مثلا يتوجه وجهة يستملحها اولوا الصبابة ، ويستظرفها اهل الفن ، ولا يأباها الزهاد موازنا بين عين العقل ولسان العاطفة :

وذات حسن اذا ميطت براقعها
فالشمس داهشة والبدر مفتضحُ
عاتبتها بعد مال الحديث بها
عتبا يمازجه من دلها ملحُ
فأعرضت ثم لانت بعد قسوتها
حتى اذا لم يكن للوصل مطّرحُ
أغضت وارضت بما أهوى وعفتنا
تأبى لنا مأثما في الحب يجترحُ
فلم نزل لابسي ثوب العفاف الى
أن كاد يظهر في فرع الدجى جلحُ

كان التوسط في الاشياء سمة ظاهرة في شعره ، الحكمة تقوده الى المنطق ، والعقل يشده الى الموضوع ، فحماه الوعي من الجنوح للخيال والاستغراق في وصف الذات ، ولكنه لم يغرب في القول ولم يعاظل في الكلام كما هو الحال في شعر العلماء .

وكما كان ينشد في غزله العفة والنزاهة والابتعاد عن مواطن الريبة ، كان يظهر درجة عالية من الاعتزاز بالنفس في فخره بالآباء والاجداد بلا تطرف محموم ولا تعصب مذموم بل بأسلوب محمود مقبول :

ليقعد الدهر بي ، ما شاء وليقم
ليس التضاؤل للأهَوال من شيمي
ما جرّد الدهر عضبا من فوادحه
الا وجردت عصبا من شبا هممي
كم عاذر عاذل في الدهر قلت له
اقصر فليتك لم تعذر ولم تلمِ
غيري لتهدي الليالي ولتضل به
فلست منها على حال بمتّهمِ
انضو الليالي وتنضوني منادمة
وما قرعت بها سنا من الندمِ
فقل لمن سامني صبرا على مضض
من القطيعة عمدا غير محتشمِ
لا تحسبن وان الفيتني سلما
يوما بمستسلم للحادث العممِ

لئن صـدعت صفـاة الشمل مجتهـدا
فما عطفت على قـــربى ولا رحمِ
مـاذا على الفـرع خـانتـه الاصـول اذا
تأصل الفـرع بين المجـد والكـرمِ

وحـرص في شكواه على التحلي بأخـلاق قومـه ، فلا يشكـو من ضعف ، ولا من مهانة ، وانما ينشـد الصبر على نوائب الدهر ، والثبات في مجالدة الايام عن عزم وتصميم قويين :

صبرت على حكم الـزمـان وذو الحجـا
ينـال بعـون الصبر مـا كـان راجيـا
وقلت لعـل الـدهـر يثني عنـانـه
فـاثني عن لـوم الـزمـان عنـانيـا
ولـو اجـدت الشكـوى شكـوت وانما
رأيت صروف الـدهـر لم تشك شـاكيـا
فليت رجـالا كنت املّت نفعهم
تـولـوا كفـافـا لا عليّ ولا ليـا

وفي نظمـه للشعر لم يخرج عن محيـط الالتزام العقـائدي ، والقيم الاجتماعية ، والغايات الساميـة ، والنيات الحسنة ، يقول شعره بتأن وعنـايـة نـاحتـا معانيـه من الصخر مجودا في اتبـاعـه لسنن السابقين الشعرية ، مترفعا عن الدنايا ومما قال :

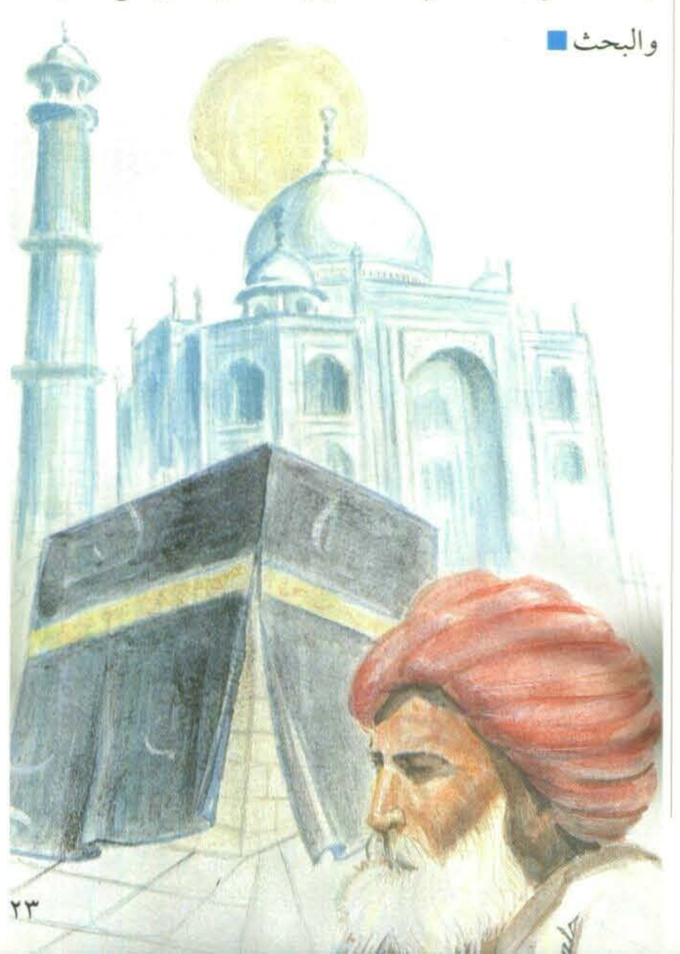
ونـزهـت شعـري عن هجـاء ومـدحـة
ولـولا الهوى مـا كنت اطـرى الغـوانيـا
ولست اعـدّ الشعـر فخـرا وانني
لأنظم منـه مـا يفـوق الـدراريـا
على انني من هـاشم في صميمهـا
وحسبك بيتـا في ذرى المجـد سـاميـا

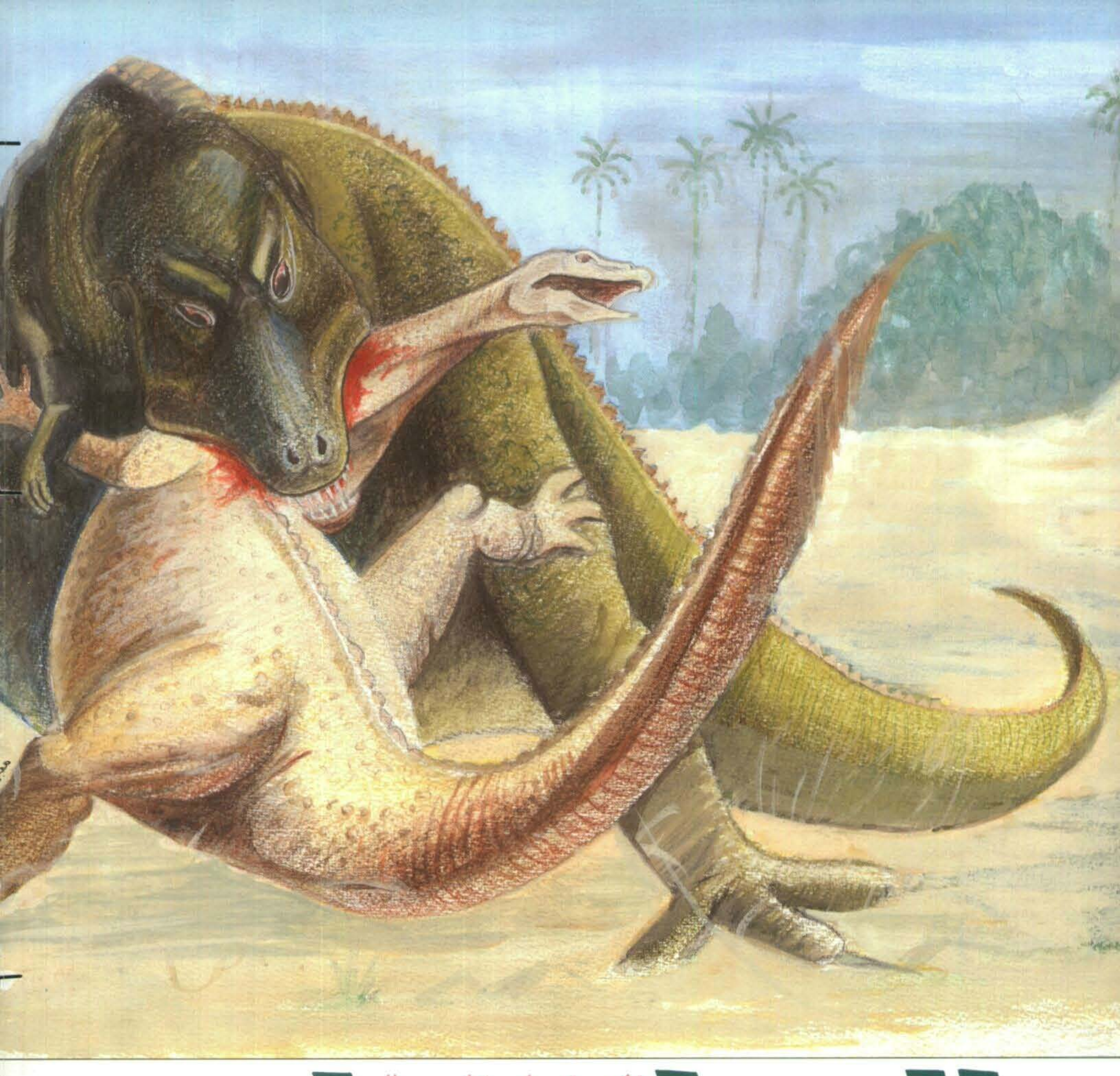
عاد ابن معصـوم الى وطنه ، فـزار مكة المكـرمة ، وادى فـريضة الحج وكحل بصره بـرؤية القبر النبـوي الكريم ، ولكنـه تمعن في حال الناس ، فلم يلق ما يسره بعـد ان وجد نفسه وحيدا لا تأبه بـه الا القلة من معـارفـه ، فآلمه تغير الاحـوال والطباع ونسيـان الاصدقـاء له بعد غربـة نصف قرن كان مخلصا فيهـا لهم ، مقيدا بسلاسل محبتهم ، فسـافر الى العـراق متنقلا بين بغداد وكـربلاء والنجف والبصرة فما وجد فيها جوا ملائما وانتـابه شعور بالغربة بين اهله وذويه وفي موطنه وبلـده هذه المرة ، فواصل مسيرته الى ايران فزار خراسان وقـم واصفهان ، وساءه اضطراب الاحوال ايام السلطـان حسين الصفوي ، فـاتجه الى شيزار واقـام فيها على مضض ناويا العودة ثانية الى وطنـه في الجزيرة العربية ولكن المنية عـاجلته ، منكبـا على التدريس والتأليف ، ودفن في محرم الشـاه جراغ عـام ١١٢٠ هـ على غير مـا كان يطمح ان يعـود ويدفن في موطنه بالجزيرة .

ترك لنا ابن معصوم نحو عشرين كتابا في الادب والشعر والنحو والفقه والتراجـم والرحـلات ، مازال اكثرهـا مخطوطـا ، ومن اشهر ما طبع من مصنفـاته « انوار الربيع في انـواع البديع » سبعة اجزاء طبع في العـراق عام ١٩٦٨م ، وكتابه « سـلافة العصر في محاسن الشعـر بكل مصر » طبع على نفقـة أمير قطـر ، واعيـدت طباعتـه اكثر من مرة ، ثم كتـابه المذكـور سابقا « سلـوة الغريب واسوة الاريب » الـذي نشرته مجلة المورد واعيـدت طباعته كتـابا بتحقيق شاهـر هادى شكر محقق ديـوانه الذي يضم ما يـربو على خمسة الاف بيت ونشرته مكتبة النهضة العربية عام ١٤٠٨ هـ .

لا يعد ابن معصوم المدني من المغمورين فقد طبعت بعض مؤلفاته وترجم له الكثير ممن كتب في الرجال وسيرهم ، ولكنه لم ينل من العناية ما يستحقهـا ، ولاسيما من ابناء وطنه فمازال الكثير منهم لا يعرف عن الشاعر شيئا .

عسى ان تكـون هـذه المحـاولـة حـافـزا لأهل الجزيـرة وغيرهم للتعـرف على هذا الـرجل وشعره وعلمـه من لدن قـومه وابنـاء جلدتـه ، وان تلفت اليه الانظـار لينال مـا يستحق من الـدراسة والبحث ■





الزواحف المرعبة

الديناصورات

بقلم: الأستاذ مصطفى يعقوب - مصر

الأحافير Fossils هي بقايا وآثار لكائنات حية من نباتات او حيوانات - عاشت وانقرضت منذ ملايين السنين وتعد الاحافير سجلاً واضحاً لتاريخ الحياة ، ونافذة يطل منها العلماء على طبيعة الحياة التي سادت في تلك الحقب السحيقة .

فمن خلال الاحافير يستطيع العلماء الكشف عن الكثير من الظواهر الطبيعية التي اعترت الكرة الارضية في فترات متعاقبة .

وقد اطلق على التاريخ الذي شهد بداية الحياة على الارض حتى الان زمان الحياة الظاهرة Phenerozoic Eon وقدّر زمنه بنحو ٦٠٠ مليون سنة .

وقد قسم زمان الحياة الظاهرة الى ثلاث حقب اولها حقبة الحياة القديمة Paleozoic Era (٣٧٠ مليون سنة) تلته حقبة الحياة المتوسطة Mesozoicer Era واخيرا حقبة الحياة الحديثة Cainozoic Era (١٣ مليون سنة) .

وقد تميزت كل حقبة من هذه الحقب بخصائص شتى سواء في طبيعة الحوادث التي اعترت القشرة الارضية كالنشاط البركاني وتقدم المياه وانحسارها عن اليابسة ، او طبيعة مظاهر الحياة من نبات او حيوان . . الخ . ولا يهمنا من هذه الحقب الثلاث سوى حقبة الحياة المتوسطة التي يقدر زمنها بنحو ١٦٧ مليون سنة .

وقد جرى على هذه الحقبة ما جرى على نظيرتيها من تقسيم كنوع من التفصيل الذي يحرص عليه علماء الجيولوجيا فقسمت الى عصور ثلاثة Periods اولها العصر الترياسي Triassic (٤٩ مليون سنة) وثانيهما العصر الجوراسي (الجوري) Jurassic (٤٦ مليون سنة) وثالثهما العصر الكريتاسي (الطباشيري) Cretaceous (٧٢ مليون سنة) .

وبنظرة مقربة ، لما كانت عليه حال الارض وقتها ، سوف نجد أن العصر الترياسي قد شهد انحسارا كبيرا للبحار ، وساد المناخ الصحراوي وشبه الصحراوي وشاعت بعض انواع من الحفريات اللافقارية مثل المحاريات والقواقع والمرجان . كما شهدت الارض في العصر الجوراسي طغيان البحار على القارات وبروز النشاط البركاني في مناطق كثيرة من الكرة الارضية . وفي نهاية الحقبة ، اي في (العصر الطباشيري) حدث هبوط في القارات وانغمار معظمها مع تكوّن طبقات سميكة من الطباشير .

تلك كانت بعض السمات الرئيسة لهذه الحقب . وقد كانت حقبة الحياة المتوسطة وبتحديد اكثر « العصر الجوراسي » هي ذلك الزمان الذي نعنيه . واذا جاز لنا ان نستعير ما يعبرّ به في عالم البشر تاريخا ودولا ، فان الدولة التي سادت وتحكمت على كوكب الارض قبل ٢٣٠ مليون سنة واستمر ملكها حوالي ١٦٧ مليون سنة هي دولة الديناصورات .

والديناصور ليس اسما شهيرا في عالم الحياة القديمة فحسب ، بل لقد شاع هذا الاسم وذاع والتصق في الاذهان بما هو مرعب ومخيف ، ولعل مرجع هذه الفكرة عن الديناصورات هو ان صناع السينما وكتاب الخيال العلمي قد تفننوا في تصوير هذه الحيوانات بما هو قريب للحقيقة احيانا وبما هو بعيد عنها في احيان اخرى حتى اختلطت الحقيقة بالخيال وتداخلت المعطيات العلمية مع الأوهام .

ويهمنا هنا أن نوضّح حقيقة الديناصورات من الوجهة العلمية وتحديدها من منظور علم الحفريات الفقارية Vertebrate Paleontology وهو العلم الذى يُعنى بدراسة الديناصورات وغيرها من الفقاريات التي بادت واندثرت كالأسماك والطيور والزواحف . . الخ .

ولكي ندرك حقيقة الديناصورات يجب ان نحدد موقعها من الهيكل التصنيفي لجميع الحفريات الفقارية . والهيكل التصنيفي للحفريات بوجه عام هو الاساس الذي يعتمد عليه دارسو هذا العلم . اذ يجب - قبل اي شيء - دراسة المحتوى العام للحفريات ممثلا في ذلك الهيكل . ويتلخص تصنيف الحفريات في دراسة القبائل والطوائف والرتب والفصائل والاجناس والانواع .

وبالنسبة للحفريات الفقارية نجد أنها تنقسم الى قبيلتين هما قبيلة الحبليات Phylum Chordata وقبيلة الجمجميات او الفقاريات Phylum (vertebrates) Craniata ويتفرع عن قبيلة الجمجميات طوائف عدة اهمها طائفة الثدييات Class Mammalia وطائفة الطيور Class Aves وطائفة الزواحف Class Reptilia .

وطائفة الزواحف تحتوي على اكثر من رتبة واهم هذه الرتب ، رتبة الديناصورات Order Dinosaurians فالديناصورات ليست سوى واحدة من رتب طائفة الزواحف التي تتفرع من قبيلة الجمجميات .

وقد استأثرت هذه الحيوانات بالسلطان ردحا طويلا من الدهر يزيد على المائة مليون سنه ، وان كان اوج وذروة سيادتها وانتشارها كان في العصر الجوراسي فاستعمرت اليابسة والماء وطفحت بها الانهار والبحار وتعددت اجناسها وانواعها فمنها ما كان يرعى النبات آكلا للعشب ومنها ما كان ضاريا متوحشا آكلا لحوم بني جنسه .

وكان اول من اطلق اسم « الديناصور » على هذه المخلوقات العالم الامريكي « ريتشارد اوين » وقد اشتق الاسم - كما هو الحال في تسمية الكثير من اسماء النبات والحيوان ، من اصول يونانية حيث تعني Dinos مرعب او فظيع وSauros زواحف اي ان الديناصورات هي « الزواحف المرعبة » .

والديناصورات ، لها اربعة ارجل وهي من ذوات الدم البارد ويحميها من الخارج جلد جاف خشن ذو زوائد حرشفية . ولا تختلف كثيرا طريقة الديناصورات - او الزواحف عموما - في وضع البيض عن طريقة الزواحف الحالية كالثعابين والتماسيح ، اذ تضع الديناصورات بيضها فوق اليابسة تحميه قشور وبداخل البيض كمية من الصغار التى تشبه الكبار تمام الشبه .

وتتميز الغالبية العظمى من الديناصورات بالافراط في الطول وضخامة الاحجام وبالتالي ثقل الاوزان بل ان بعضها بلغ من الحجم والوزن ارقاما قياسية بالنسبة لحجم حيوانات هذه الايام ، الامر الذي استغله جيدا كتاب الخيال العلمي وكتاب السينما .

أنواع الديناصورات :

ميز العلماء نوعين من الديناصورات استنادا الى طبيعة الفك والاسنان .

النوع الاول : آكل العشب Herbivorous والنوع الثاني آكل اللحوم Carnivorous، وبطبيعة الحال وبحكم شريعة الغاب فان النوع الاول كان هدفا وفريسة للنوع الثاني .

هناك انواع كثيرة من هذه الديناصورات معظمها من الاسماء غير الشائعة وغير المألوفة الا للمتخصصين في الحفريات الفقارية ، الا اننا سوف نذكر اهم الاسماء واكثرها شهرة وتداولا . وفيما يلي عرض سريع لتلك الاسماء :

١ - تيرانوسورس Tyrannosaurs

وهو اكبر حيوان مشى على الارض إذ بلغ طوله ١٦ مترا وبلغت جمجمته وحدها مترا في طولها وقد عاش في العصر الطباشيري ، ويتميز فكاه بأسنان تشبه نصال السكاكين مما جعلها مناسبة لتمزيق

لحوم الحيوانات الكبيرة ومن مميزاته الغريبة صغر اطرافه الامامية وقصرها بحيث لا تصل الى فمه .

وقد اطلق عليه العلماء هذا الاسم الذي يعني « السحلية الطاغية » او « العظاية الطاغية » لانه كان اشرس الحيوانات واكثرها ضراوة فقد وجد العلماء اثار اسنانه على كثير من الزواحف الاخرى التي عاشت معه .

٢ - ستيجوسورس Stegosaurus

وهو من الحيوانات الآكلة للعشب واكثر



ما يلفت النظر اليه وجود صفين من الصفائح العظمية البارزة على طول ظهره ، تلك الصفائح التي لا شك انه كان يستعملها في الدفاع عن نفسه كما يوجد بطرف ذيله ايضا زوائد مزدوجة اشبه بالأشواك الحادة .

وعلى الرغم من أن حجم جسمه كان ضخما - اذ يصل طوله الى ٩ امتار - فان مخّه كان صغير الحجم قدر قبضة اليد .

وقد حير العلماء وجود انتفاخ عظيم في حبله الشوكي عند قاعدة الذيل فاعتبروه مجرد مخ موجّه لعضلات الحيوان العظمية الواقعة في ذيله ورجليه .

٣ - اجواندون Iguanodon

وهو اول حيوان مكتشف من الديناصورات ، اذ اكتشفت اسنانه سنة ١٨٢٢ في ولدن جنوب شرق انجلترا .

وينتمي هذا الحيوان الى ما يسميه العلماء ، طيريات الورك Ornithischia ، اذ ان طبيعة الورك فيه اقرب الى الطيور منه الى الزواحف .

ويشبه الاجواندون في مظهره العام حيوان الكنغر الشهير في استراليا . الا انه اكبر حجما من الكنغر اذ يصل طوله احيانا الى ١٠ امتار كما يتميز ايضا بوجود منقار ذي اسنان طاحنة يشبه منقار الطيور ، الامر الذى جعل العلماء يرجحون انه كان يتغذى على اوراق النباتات .

٤ - دبلودوكس Diplodocus

وهو من آكلات العشب و يصل طوله الى اكثر من ٢٧ مترا وربما وصل وزنه الى اكثر من ٣٠ طنا ، وعلى الرغم من هذا فان حجم جمجمته لم يصل الى أكثر من ٦٠ سنتيمترا ، اما فكّاه فكانا صغيرين ويحملان اسنانا تشبه اسنان الخنزير .

٥ - برنتوسورس Brontosaurus

ويعني الاسم « السحلية الراعدة » او « العظاية الراعدة » . وبالطبع فان العالم الذي اطلق عليه هذا الاسم لم يسمع له صوتا ولا رعدا ، غير انه استنتج ان حيواناً ضخما يصل وزنه الى اكثر من ٣٥ طنا لا بد انه كان يهز الارض هزا عندما يمشى عليها .

والبرنتوسورس من الحيوانات الآكلة للعشب ويبدو انه كمعظم الديناصورات الآكلة للعشب كان يقضي معظم وقته في المستنقعات والبحيرات الضحلة التي تكثر بها النباتات بحثا عن غذائه من ناحية ، كما ان الماء يساعده على حمل جسمه الثقيل من ناحية اخرى .

تلك كانت بعض الاسماء الشهيرة في دولة الديناصورات حيث يغني الشاهد الواحد عن شواهد كثيرة وحيث يغني التمثيل عن التفصيل .

وكما يسري على الدول والاجيال من بداية ونهاية ، فان نهاية دولة الديناصورات كانت سريعة ، ان لم تكن نهاية مفاجئة ، لدولة سادت على كوكب الأرض في العصور السحيقة .

وحول هذه النهاية السريعة غير المتوقعة للديناصورات ثار جدل واسع في اوساط العلماء الذين طرحوا اسبابا شتى لهذا الاختفاء السريع ، ومن الأسئلة المطروحة حول هذه القضية : هل كان الحجم الصغير لمخ الديناصورات الذي لا يتناسب مع ضخامة الجسم سببا في كونها من المخلوقات الغبية التي يسهل افتراسها وافنائها ؟ او هل كان هذا الاختفاء بسبب تغير مفاجيء في المناخ فارتفعت درجات الحرارة وعزّ الماء وجف النبات واختفت المستنقعات والبحيرات ، فلم تجد الديناصورات الآكلة للعشب ما تتغذى عليه فهلكت وتبعها بقية الديناصورات الآكلة للحوم ؟ أم أن الديناصورات نفسها كانت سببا من أسباب هلاكها ، ذلك ان بعضا منها ربما كان يتغذى على بيض البعض الآخر ؟

والحقيقة ان الأسئلة بشأن هذه القضية لم تصل بعد الى إجابة حاسمة ، على الرغم من كثرتها ■

المراجع

1. The elements of Paleontology, Rhana, M. Black
Cambridge University Press, 1970.
2. Fossil Amphibians and Reptiles, W.E. Swinton
The British Museum, London, 1973.
3. Life of the Past, N., Gary Lane A bill and Howell Company, London, 1986.
4. Principles of Paleontology, M. Stanly
CBS Publishers, Delhi, India, 1977.



العلاج السلوكي للبدانة لدى الأطفال

بقلم: سوزان سبنس
ترجمة: د. جمال محمد الخطيب - الأردن

تمثل البدانة في مرحلة الطفولة مشكلة مهمة أخذت في الازدياد في المجتمعات الغربية، فقد اظهرت دراسات عديدة ان حوالي ٥٪ الى ٣٠٪ من الاطفال يمكن اعتبارهم بدينين اعتمادا على المعايير المستخدمة لتعريف البدانة؛ وهذه التعريفات تشير في العادة الى زيادة في الوزن تتراوح بين ١٠٪ و ٣٠٪ بالنسبة للطول والعمر.

وتفيد الدراسات بأن البدانة ازدادت بشكل ملحوظ في العقدين الماضيين، ولهذه النتائج أهمية خاصة حيث ان البدانة في الطفولة ترتبط بمشكلات صحية وانفعالية عديدة؛ فثمة دراسات عديدة تربط البدانة بمشكلات صحية مختلفة مثل ارتفاع نسبة الكوليسترول، وارتفاع ضغط الدم، واضطراب جهاز الغدد الصماء والاضطرابات العظمية. علاوة على ذلك فان عواقب نفسية قد تنجم عن البدانة بما في ذلك الاستجابات السلبية من قبل اقران الطفل وانخفاض مفهوم الذات لديه.

وتتزايد درجة الاهتمام بالبدانة في مرحلة الطفولة عندما ندرك انها اذا تركت دون معالجة فهي ظاهرة قابلة للاستمرار في مرحلة الرشد ، فالاطفال البدينون لديهم قابلية ليصبحوا مراهقين بدينين وبالتالي راشدين بدينين .

والدراسات حول هذا الموضوع تبين ان هذه العلاقة الارتباطية قوية جدا حيث ان ما نسبته ٧٥٪ الى ٨٠٪ من الاطفال البدينين من اعمار ٩-١٣ سنة يصبحون بدينين في سنوات الرشد . وهكذا يتضح ان لبرامج معالجة البدانة لدى الاطفال مبررات حقيقية . في حين ان العلاقة بالنسبة للبدانة في مرحلة الرضاعة ليست بالمستوى نفسه من القوة ؛ اذ ان الغالبية (حوالي ٨٠٪) من الاطفال الرضع البدينين لا يصبحون بدينين في مراحل الطفولة المتأخرة .

ان البدانة قد تعود لعوامل عديدة وراثية ، وفسيولوجية ، وبيئية وسلوكية . ومهما كانت العوامل المسببة للبدانة لدى اي شخص فالمشكلة الرئيسة تتمثل في عدم التوازن بين السعرات الحرارية المستهلكة والطاقة المبذولة الامر الذى ينجم عنه خزن المواد الدهنية في خلايا الجسم . واذا استمرت هذه الحالة مدة طويلة ، فان كمية الانسجة الدهنية تزداد .

لذا فان اساليب العلاج السلوكي للبدانة تركز في العادة على طرق خفض السعرات الحرارية المستهلكة وزيادة الطاقة المبذولة من خلال التمارين الرياضية . الا ان معظم الدراسات المنشورة تتضمن استخدام وصفات علاجية متعددة العناصر على امل ان ينجح احد العناصر في تحقيق الاهداف وبوجه عام ، فقد اخفقت الدراسات السابقة في تحديد العوامل المسببة للبدانة لدى الاطفال على مستوى فردي بغية تصميم البرامج العلاجية الفعالة على ضوء البيانات التي تم جمعها .

محتوى البرامج وطرق القياس

تهتم برامج العلاج السلوكي في العادة بالتركيز على طرق خفض السعرات الحرارية المستهلكة ، أما الاهتمام بأساليب زيادة النشاطات الرياضية للاطفال فلم يظهر الا حديثا . ومن اكثر اساليب خفض السعرات الحرارية استخدام التثقيف الغذائي ، ومتابعة كمية السعرات الحرارية لدى الطفل او لانواع الاغذية التي يتناولها واجراءات زيادة مستوى النشاط الرياضي ، واجراءات ضبط المثير (مثل تناول الطعام في مكان محدد وفي اوقات محددة وعدم تأدية اية نشاطات خلال تناول الطعام) .

وتتفاوت الدراسات من حيث تأكيدها على مشاركة الوالدين ، والمعززات المادية ، والطرق المعرفية ، وتدريب الوالدين على اساليب تعديل السلوك واستخدام الجلسات العلاجية بهدف تعزيز اثر العلاج . ومثل هذا التباين في محتويات البرامج العلاجية يحد من امكان اجراء المقارنات بين الدراسات ويفرض قيودا على الاستنتاجات التي يمكن التوصل اليها . وعلى اية حال ، فهناك عدد كاف من البحوث لتلخيص الفاعلية الكلية لطرق العلاج السلوكي ولتحديد بعض الاساليب التي تعزز فوائد المعالجة .

وقبل الخوض في مناقشة نتائج الدراسات ، يجب التأكيد على المشكلات في قياس البدانة لدى الاطفال ، اذ ان الدراسات الاولى كانت تعتمد على مقدار الانخفاض في الوزن كأداة تكشف عن البدانة لدى الاطفال . ومن الواضح ان هذه الطريقة غير كافية حيث انها لا تأخذ بالحسبان حقيقة ان الاطفال يتطورون مع مرور الوقت وان وزنهم يزداد . وهذا أدى الى استخدام الرسومات البيانية التي توضح النسب المئوية للزيادة في الوزن ليتم تحديد الوزن المثالي للطفل على ضوء الطول والعمر لمعرفة نتائج العلاج في معظم الدراسات الحديثة .

فاعلية البرامج العلاجية

من الامور العامة التي تحظى بالقبول حاليا ان البدانة لدى الاطفال تبقي على ما هي عليه لدى الغالبية العظمى من الحالات اذا لم تتم معالجتها . ان المستوى الحقيقي للتغيرات في وزن الجسم يتباين من دراسة الى اخرى وليس من شك في ان ذلك يرتبط بخصائص الافراد الذين تتم معالجتهم وبالاساليب العلاجية المستخدمة . وبوجه عام ، فان النتائج التي تمخضت عنها الدراسات تُظهر ان معدل نسبة انخفاض الوزن يتراوح بين ٤٪ الى ٨٪ من الوزن الزائد . وعندما نتذكر ان الزيادة في الوزن تتراوح بين ٢٠٪ الى ٥٠٪ قبل المعالجة فانه يتضح بجلاء ان اثر العلاج ليس كبيراً ؛ اذ ان البدانة تبقى موجودة لدى معظم الاطفال على الرغم من ان التحسن الذي يحدثه العلاج يكون ذا دلالة احصائية . وعندما تتم متابعة اثر العلاج على المدى الطويل فان الاثر يكون ضعيفا ايضا ، بل ان بعض الدراسات تبين ان الوزن يعود الى ما كان عليه قبل

المعالجة ، والبعض الآخر يظهر اثرا محدودا جدا للعلاج .

ولما كانت الدراسات توضح ان الفوائد العلاجية غالبا ما تكون ضئيلة ، فمن المهم مراجعة الآباء للتعرف على اسهامات العناصر المختلفة في البرامج السلوكية . فذلك قد يزودنا بمؤشرات عن الطرائق العلاجية التي تستطيع زيادة فاعلية البرامج المستخدمة من جهة وتعميم اثر العلاج والمحافظة على استمراريته من جهة اخرى .

ان معظم البرامج تتضمن شكلا او آخر من ضبط الغذاء كوسيلة لخفض كمية السعرات الحرارية المستهلكة . وباستخدام الغذاء ذي السعرات الحرارية المنخفضة بمفرده تبين انه محدود الفاعلية . علاوة على ذلك ، فان مثل هذه المحاولات قد تعرضت للانتقاد لانها تهتم بخفض كمية السعرات الحرارية ولا تركز على تغيير عادات الاكل .

ومن الواضح ان اي غذاء يتم اقتراحه للطفل يجب ان يهدف الى تعليم الاطفال عادات الاكل الصحية طويلة المدى ويجب ان يتجنب التأثيرات الصحية السلبية المحتملة التي قد تنجم عن التغذية غير المناسبة . وهذا ادى الى تطوير برامج تثقيف غذائي للاطفال لا تتضمن اكثر من ١٠٠٠ الى ٢٠٠٠ سعرة حرارية يوميا ، ومع ذلك فهي توفر غذاء صحيا ومتوازنا . وقد استخدم هذا الاسلوب بشكل واسع ولكن ليس بمفرده وانما ضمن برامج سلوكية متعددة العناصر .

وهناك طرق اخرى لخفض السعرات الحرارية هي استخدام اساليب ضبط المثير والضبط الذاتي . ففي الضبط الذاتي ، تستخدم اساليب المتابعة الذاتية للسعرات الحراية وانواع الغذاء المستهلكة والنشاطات الرياضية المبذولة على الرغم من ان فاعلية هذه الطريقة في خفض الوزن مازالت بحاجة الى مزيد من البحث ، أما أساليب ضبط المثير فقد حظيت باهتمام كبير وقد اتضح انها تؤدى الى انخفاض كبير في الوزن . والواقع ان هذه الطريقة تحدث تحسنا طويل المدى في حين ان « النظام » الغذائى بمفرده او « النظام » الغذائى والمكافأة معا فشلا في تحقيق ذلك . الا ان ذلك لا يعني ان التعزيز عديم الاثر حيث بينت بعض الدراسات ان مكافأة انخفاض الوزن قد تعمل على تحقيق الاهداف العلاجية بنجاح . ولذلك فلا غرابة في ان تبين الدراسات ان تدريب الوالدين على استخدام اساليب تعديل السلوك غالبا ما يزيد من فاعلية العلاج .

وقد حظيت مشاركة الآباء في معالجة البدانة لدى الاطفال باهتمام كبير ؛ فالوالدان يلعبان دورا مهما في تطور البدانة واستمراريتها لدى الطفل حيث انهما يتحملان مسؤولية استهلاك المواد الغذائية ويؤثران على العادات الغذائية والنشاطات الرياضية عند الاطفال .

أما طرق زيادة مستوى النشاط الرياضى للطفل فلم تحظ باهتمام كبير في العلاج السلوكي على الرغم من ان معظم البرامج تحاول بشكل او بآخر زيادة مستوى هذا النشاط . فالنشاط الرياضي قد يلعب دورا مهما في المحافظة على توازن الطاقة .

التوجهات المستقبلية

لما كانت برامج العلاج السلوكي ذات فائدة في معالجة البدانة ليس على المدى القصير فقط بل على المدى الطويل فمن المهم دراسة اثر هذه البرامج ؛ فثمة حاجة الى دراسات لمعرفة اثر بعض العوامل على فاعلية العلاج . ومن هذه العوامل عدد الجلسات العلاجية وتوزيعها واستخدام الجلسات الداعمة . وبالمثل ، فلا بد من اجراء الدراسات للتعرف على خصائص الاطفال الذين لديهم قابلية الاستفادة من البرامج العلاجية المحددة . فذلك يسمح بتكييف العلاج وفقا للحاجات الفردية لكل طفل .

كذلك ينبغي دراسة مدى عدم امتثال الاطفال للتعليمات التي تقدمها برامج العلاج السلوكي ومدى تغيير الاطفال للعادات الغذائية والرياضية نتيجة للعلاج ومدى تأثير الالتزام بشروط العلاج على النتائج ؛ فمن المنطق افتراض ان البرامج التي تغير العادات الغذائية والرياضية ستكون اكثر فاعلية من البرامج التي لا تغير تلك العادات .

والى ان تجرى البحوث التي تهدف الى تطوير طرق علاجية فعالة تستطيع تحقيق تحسن ملحوظ في الوزن ، يجب ان لا نغفل عن حقيقة ان معظم برامج العلاج السلوكي التي طورت فيما مضى تحقق فوائد محدودة . وعلى اية حال ، فذلك يعكس اخفاق معظم البرامج في اجراء تقييم فردي لاسباب البدانة بالنسبة لكل طفل على حدة وتنفيذ البرنامج العلاجي على ضوء ذلك التقييم ■

عن مجلة :

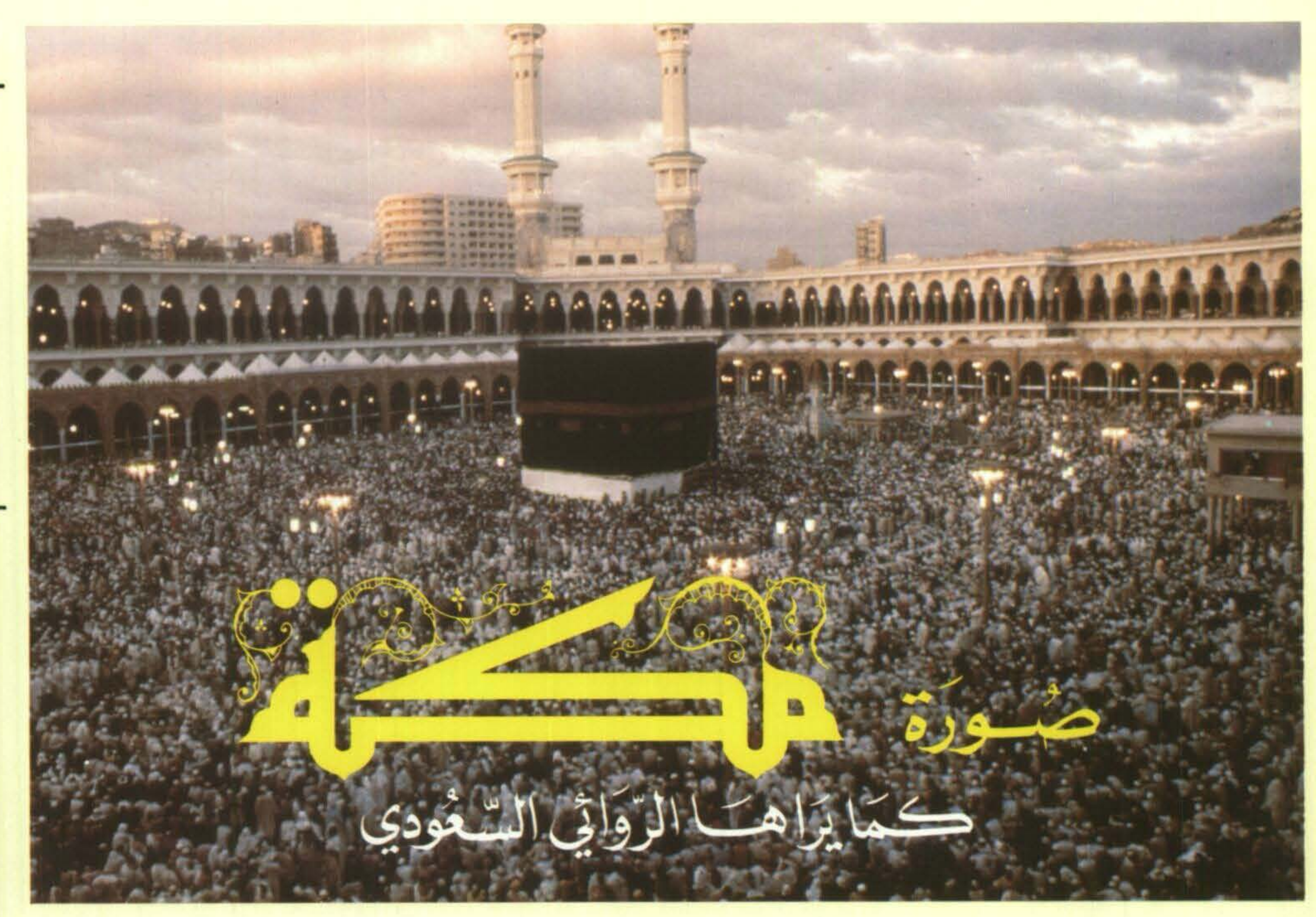
Journal of child Psychology and Psychiatry, No. 27, 1986. P447 - 435.

الدّرب

شعر: معشوق حمزة - سوريّة

هو الدّرب . .
يفرش بالامنيات ،
غناء المسافة .
أعرف أسرار
رغبته ،
بيـدي حـفـرت لــه
أول الامنيات !
غرست
على جانبيه الفصول
سقيت
نثار ظلاله
بالذكريات
حكيت له . .
عن قدوم العصافير ،
كيف تصافح بالريح
أحلامها . .
كيف تفتح للنور
في عشها
ألف باب ! .
هو الدّرب . .
علمته كيـف يحبـو ،

فأسبل كفيه
فوق حجارته ،
وتنفس
لحن الحياة
هو الدّرب . .
يسكن حنجرتي واللهاة !
أشد عليه دمي
بالوريد ،
ليرفع قامته
بالقصيده ! .
لينهض . .
حين أرد اليه
نشيده .
هو الدّرب . .
أهلٌ . . وماءٌ
وأزمنة وتراب .
كتاب يلمُّ
حكايا الحقول . .
يخبىء أسرارنا
في السطور ،
ويغمرها بستار الضباب !



بقلم الاستاذ : عبدالرحمن شلش - الرياض

تشكل المدينة - بصفة عامة - معلما بارزا من معالم عنصر المكان في البنية الروائية ، كما تبدو في كثير من الروايات ، العربية والاجنبية .
وتبرز اهمية المدينة - بوجه عام - عند الروائي من خلال إحساسه بالبيئة التي تدور فيها احداث روايته من جانب ، ووعيه بأهمية المكان من جانب آخر .
وقد يأتي عنوان الرواية - في الاغلب - ليبرز الكاتب اهمية هذا المكان ، كما يتبدى في الرؤية الابداعية تجسيدا وتعبيرا ودلالة .
ومن الملاحظ في تاريخ الرواية العربية ان المدن العربية بدأت تأخذ حيزا في بعض الروايات منذ نشأة هذا الفن في اوائل القرن العشرين الميلادى ، ثم اتسع هذا الحيز بشكل واضح في الرواية العربية المعاصرة ، اذ اصبح موقف الروائي العربي يشمل مساحات واسعة ، للتعبير عن رؤاه فكرا وفنا .
واذا كان النصف الاول من القرن العشرين قد شهد بدايات هذا الفن ومنطلقاته ، فان النصف الثاني - الذى نعيش في الحقبة الاخيرةمنه - شهد انتعاشا للفن الروائى بوجه عام في الادب العربي .

ولعل ما يدل على ذلك ، زيادة الانتاج الروائي لدينا ، ليس من حيث الكم فحسب ، بل من حيث النوعية والجودة والنضج كذلك .
وهذا يعطي مؤشرا على انتعاش الرواية العربية التي تعيش ، في الوقت الحاضر ، عصرها الذهبي ابداعا ، وتجديدا ، واضافة الى جهود الرواد الاوائل .
ولو تتبعنا الروايات العربية التي كتبت عن مدننا ، لوجدنا كما هائلا من الاعمال الروائية ، ركز مبدعوها تركيزا واضحا على مدن عربية محددة ، بمعالمها البارزة وملامحها المميزة ، الى جوار الاحداث والشخصيات والمناخات المرتبطة بالعصر الذي يعبر عنه الروائي .
ويبدو المكان - المدينة ، في بعض هذه الاعمال الروائية ، بطلا الى جانب ابطالها .
وهكذا صارت المدينة العربية الآن في دائرة اهتمامات الروائي من ناحية ، وفي مركز او قلب ابداعه من ناحية اخرى . وبهذا نالت المدينة جل عناية الكاتب في تعبيره عن عصره .
ولم يكن غريبا ، والحال هذه ، أن تأتي رؤية الكاتب الذي يتقن فنه ويمتلك ادواته ، تمثلا لعالم روائي كبير ، يشيده هذا الكاتب ، بخبرة ومعرفة ودراية ، فيشكل - في النهاية - عالما قائما بذاته ، سواء أكان واقعا فعليا ام واقعا متخيلا .
والروائي يقدم رؤية موازيه للواقع ، قد تكون مشاكلة له ، وقد تكون رؤية استشرافية للمستقبل ، لكنها ينبغي ان تأتي معبرة عن هذا الواقع .
في ضوء هذا المدخل التمهيدي نتساءل : الى اي حد عبر الروائي السعودي عن مكة المكرمة ، كما بدت صورتها في نماذج من الرواية السعودية ؟
سنحاول الاجابة على هذا التساؤل من خلال محورين : محور المدينة (مكة المكرمة) بوصفها محورا ثابتا ، ومحور الرؤية لدى الروائيين السعوديين الذين سنلقى الضوء على اعمالهم الروائية .
والمحور الاول غير متحرك ، لكن الثاني متحرك ، او متغير من كاتب لآخر ، ومن رواية لاخرى .
ولعل المحورين يسهمان في تقديم رؤية عامة عبر هذه الرحلة الاستكشافية حول تعامل الروائي في المملكة مع العنصر المكاني في الرواية بشكل خاص ، وبقية العناصر بشكل عام .

ثلاث روايات ورؤى متباينة :

ثمة روايات سعودية عبّرت عن مكة المكرمة ، ارضا طاهرة وبشرا وعادات وتقاليد ، في الماضي القريب والحاضر : في زمن الآباء والابناء .
من هذه الروايات : (ثمن التضحية) لحامد دمنهوري ، و (اليد السفلى) لمحمد عبده يماني ، و (لا ظل تحت الجبل) لفؤاد عبدالحميد عنقاوي .
وهذه الروايات تصنف ضمن الرواية الاجتماعية ، اذ تعبر عن موضوعات من الواقع الاجتماعي في المملكة العربية السعودية .
وتعد مكة المكرمة مكانا جرت فيه معظم الاحداث في الروايات الثلاث ، وان اختلفت الرؤية من رواية لاخرى ، وبالتالي من كاتب لآخر .
ولنلق ، الآن ضوءا على كل رواية على حدة ، كي نتعرف على رؤية كل كاتب ، في معالجته للموضوع الذي يطرحه .
إن حامد دمنهوري يطرح في روايته **(ثمن التضحية)** رؤية تعبر عن جوانب الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة ، كما تصور احداثا وقعت في القاهرة والاسكندرية .
ويتم ذلك من خلال التركيز على ما يدور في اعماق الشخصيات من صراعات نفسية ، بين ما يجرى في الواقع وما يجرى في اعماق الشخصية .
في هذه الرواية جيلان من الشخصيات : جيل الآباء ويمثله : الشيخ عبدالرحمن التاجر - والد احمد بطل الرواية - والعم عبدالرحيم ، والجار الشيخ سالم ، وهناك جيل الابناء ويمثله : احمد الابن الاكبر ، ويحيى ، وزينب ، وزين - وهم الاشقاء والشقيقات الاصغر لاحمد - وابنة العم فاطمة ، وفائزة شقيقة صديق احمد .
ونرى احمد حائرا بين حبه لابنة عمه فاطمة ، وحبه لفائزة . وكانت الاولى ثمن التضحية .
ويستخدم الكاتب طريقة التداعي النفسي ، بتمكن ومهارة ، لتحقيق عملية مزج الحاضر بالماضي ، في تصوير الشخصيات من ناحية ،

والــــربط بين مـــا يجري في اعماق الشخصية وخارجها من نـاحية ثانية . وهذا الاتجاه من مميـزات البناء الروائي لدى الكاتب . مثال ذلـك ما تفكر فيه فـاطمة حـول احمد بعد ان عقـد قرانـه عليها وسـافر للدراسـة في مصر : « لقد تصـورت اليوم فـقـط شيئا واحدا عن مصر ، الشقـة التي يسكنها مع زمـلائه ، انها في حي الدقي قـريبا من الجامعة ، وهـو يصفها في خطـابه

بـانها في الطـابق السـادس من احـدى العمارات الشـاهقة ، ولم اختـاروا الطـابق السـادس ؟ انـه يبعث على الـدوار ، واحمد ضعيـف البنيـة ، ويعـاوده الـدوار كثيرا . كما يطل هـذا السكن على حديقة كبيرة ، وربما تكون في اتساع الحرم ، يا له من منظر جميل ! أظنـه سـوف يـذكـرني بتلك المناظر . نعم . نعم . سيـذكرني حتما ، ان قلبي يحدثني بذلك ، وقلبـي لا يكذبني » . ومن الملاحظ انها تـربط - في حوارهـا

الداخلي - بين مكانين : الحرم الشريف في مكـة ، والحديقـة الكبيرة امـام بيت احمد في مصر . وهو ربط متخيل يسهم في الكشف عما يدور في خيالها من رؤى وتصـورات . ونراهـا في موضع آخـر تتخيل ما سـيحدث في المستقبل : « رأت احمد وقد فتح عيادته في المنزل وأعـدت في خيـالها الطـابق الاول من المنزل ، مكـانا للعيادة ، هنـا مكتبه ، وهنـا دولاب صغير يضع فيـه ادواتـه الطبية ، وهنـاك دولاب آخر لـلأدوية الاسعافيـة ، ستكون العيـادة بسيطة ، ونظيفة ، وأنيقـة ، وستزينها بـالستائر المطـرزة ، والمفـارش الملـونـة » . وهكذا تخيلـت احمد وقد عـاد طبيبا الى مكـة المكـرمـة بعـد انهى دراستـه في القـاهـرة ، وانشأ عيـادة يمارس من خلالها مهنتـه الانسانيـة . واحمد يحس مرور الـزمن بطيئا ، وهو في الغـربة ، وهـذا امـر طبيعي في بـدايـة رحلـة الاغتراب ، لكن هـذا الاحساس بـدأ يتغير : « ان احسـاسي ببطء الزمن قـد تضـاءل ، واظنـه سيتضـاءل اكثر واكثر . كلما طال بنا الطريق ، وامتد ، وحينئـذ سـوف نعـود ، ونجتر الـذكـريـات الحاضرة ، التي ستصبح يومذاك ماضيـا نضيرا ، كلما بعدنا عنه زاد تألقـا ونضرة » . انـه يتطلع الى العودة الى وطنه ، والى مكـة المكرمة ، حيث ذكـريـات الماضي ، والحاضر الذي سيتحـول ، يوما ما ، مـاضيا . ولنتأمل هـذا الحوار الـذى يـدور بين احمد وصـديقـه مصطفـى حـول تعليم اخـوات احمد ، اذ سألـه مصطفى : - ومـا درجـة تعليمهـن ؟

- انها كتـاتيب ، وفي البيت نكمل لهن النقـص . - ولكـن ذلـك لايفـي بـالغرض ، ان المرأة نصفنـا الآخـر ، نصفنا الذى يبني داخل البيت ، نصفنا الذي يضع الاسـاس ، ثم نأتي نحن ونكمل البنـاء . ويشير هـذا الحوار الى مستـوى تعليم الفتـاة السعـوديـة في الماضى ، والى نظـام التعليم الـذى كـان سـائدا . ومن الواضح ان هـذه الرواية رسمت صورة لمكة المكرمة ، فبدت معبرة عنها مـن حيث المكـان ، ومن حيث الشخصيـات ، ومن حـيث الزمـان (الماضي القـريب) . وبـدت الروايـة نـاضجة فنيـا في رسم الشخصية ، وفي البنـاء الروائي بشكل عام . ولهذا تعـد هذه الـرواية البـداية التي يؤرخ بها للرواية السعودية ، وان سبقتها بعض الاعمال الروائية التي كان نصيب الفن الـروائي فيهـا قليـلا . اما في رواية « **اليد السفلى** » لمحمد عبده يماني ، فنجـد رؤية تعبر عن شخصيـة احمد هذا الصبى الريفـي الذى جاء الى مكـة المكرمـة ، لاول مرة مع ابيـه من قرية بنى فهم ، كي يلحقه بعمل يزيد به دخل الاسرة المتواضـع . يتركه ابوه للشيخ بـاقيس الذي يسلمـه بدوره الى الشيخ صلاح ، فيعامله الاخير معاملة تشعـره بالمهـانـة ، ممـا يجعله يـرفض العمل لديه ، فيعـود الى الشيخ باقيس ليرسل بـه الى اسرة اخـرى ، تعـاملـه معاملـة كريمـة ، لكن الـزوجة تموت ويـرحل زوجهـا ليقيم عند ابنـة لـه ، ويرجع الصبى الى الشيخ باقيس فيدفع بـه للعمل عنـد اسرة الشيخ

عبدالحميد ، وهنا تبدأ نقطة التحول في حيـاة ذلك الصبـى ، فيعيش في كنف هـذه الاسرة كفـرد من افـرادهـا ، ثم يلحق بمدرسة ليلية ، ليتعلم فيها بعد ان كان أميا ، وينهي تعليمـه الثانوي ، ثم يسـافر في بعثـة لدراسة الطب في مصر .

ثم يعـود احمد - بعد ان اصبح طبيبـا - الى مكـة المكـرمـة ، والى بيت الاسرة التى كان لها الفضل في تعليمه ، ولكنه يفاجأ بموت الشيخ عبدالحميد ، كما يعلم ان زوجة هـذا الـرجل الانسـان تـوفيت قبل زوجهـا بسنتين . فيهتـز لـوقع الخبرين ، ويتـوجس خيفـة ان يسأل عن عـزيزة - ابنتهما - التي كـان يحبهـا ، ولا يـزال . ويخبره الجار ان الفتـاة مـريضـة مرضـا شـديـدا حـار الاطبـاء فيـه ، وانها في المستشفى . ويذهب لزيارتها ويصـف مشاعره امام غـرفتها : « تمنيت في غمـرة اليأس لـو كـان بمقـدوري ان اجـرى مبتعـدا ، فلست اطيق المشهد الذى اتخيله ، وهو مشهد الفتـاة الوحيـدة التي احببتها في حياتي وهي على فراش ما يدري الا الله ما سيكون من امرها معه » . ويحس ان لغيابـه علاقـة بمرض عـزيزة ، ويعلم انهـا تفخـر بـه ، وكـان وفيـا لحبـه فتـزوجهـا ، ووفيـا لـذكـرى الشيخ عبدالحميد فاسمى ابنه باسمه .

وكما هو واضح ، فمكـة المكرمـة بدت في الاطـار العـام للـروايـة ، مكـانـا وشخـوصـا وسلـوكـا طيبـا ، ولكن الكـاتب لم يـركـز على العنصر المكـاني تركيزا كافيا .

امـا فـؤاد عنقاوي في روايتـه « **لا ظل تحت الجبل** » فيعبر عن جوانب في الحياة الاجتماعيـة في مكة المكـرمـة ، في حقبة زمنية تبـدأ من عام ١٣٣٠ هـ وتنتهي عـام ١٣٧٠ هــ ، فـالعنصر الـزمـاني يمتـد الى اربعين عـامـا . كما يشمل العنصر المكاني احـداثا جرت ، كـذلك ، في المدينـة المنـورة ، والطائف ، وخارج وطنه .

وابـرز ما يطـرحـه الكاتب ، مشكلـة ضيـاع الابناء بعـد مـوت الام ، حين يتعـرضـون لقسـوة زوجـة الاب من نـاحية ، واهمال الاب لهم مـن ناحيـة ثـانية ، بـالاضافـة الى طرح الكـاتب لصراعـات اخرى ، كـالصراع بين القديم والجديد ، والصراع بين الماضى والحاضر ، والجوهري والهامشي .

وتجـرى احداث الـروايـة في مكـة المكـرمـة ، حيث نجـد في المشهـد الافتتـاحي الشيخ احمد يـاسين التاجـر الذي ماتت زوجته توا ، بعد ان تركت طفلين : خالـد ، وسعد ، وادى ذلك الى اضطـرار الاب للـزواج من اجل تـربيـة ولـديه ، وتضم هـذه الـروايـة شخصيات كثيرة .

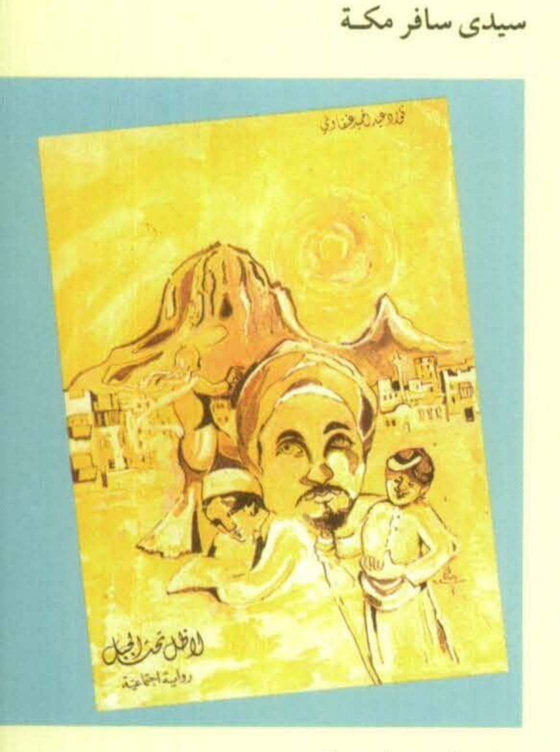
وتعكس الـروايـة صـورا واقعيـة من الحياة في مكـة ، بمعالمهـا وملامحهـا : الحرم المكي الشريف ، والاسـواق ، والاحياء السكنية ، والبيوت العربية ، كما تكشف - في الـوقت ذاتـه - عن اسلوب حياة بعض النـاس وتقاليدهم وعاداتهم . ومن ناحية اخرى ، تصور تمسك الناس بالتراث الشعبي من اغان واهازيج شعبية .

ونسـوق ، هنـا ، بعض الاغنيـات والاهـازيج التي جـاءت في الـروايـة بطريقـة بعيدة عن الحشـو والافتعال ، **فقد جاء في احدى الاهازيج :**

صفا لنا الدهر والايام قد بسمت
وحقق الله في الدنيا أمانينا
وسعدنا تم والعقبى لكم سلفا
غدا نهني الذى أمسى يهنينا

ومن كلمات اغنية شعبية :

دوهـا يا دوهـا
والكعبة بنوهـا
سيدى سافر مكـة



جاب لي زنبيل كعكه
والكعكة في المخـزن
والمخزن بلا مفتـاح
والمفتاح عند النجـار
والنجار يبغي فلوس
والفلوس فوق الجبل
والجبـل يبغي المطر
يا مطـره حطي حطي
على قرعـة بنت اختي
بنت اختي جابت ولد
سمته عبـدالصمـد

وهذه الالوان التراثية الشعبية تمثل ذاكرة حية للشعوب ، وتبين ارتباطها بالجذور ، ومدى تمسك الاجيال بالتراث . وحرص الكاتب على تسجيلها في عمله الروائي ، يدل على رغبته في اضفاء لمسات شعبية على الموضوع الذي يطرحه ، حتى يعطي رؤية متكاملة الابعاد للمجتمع في مكة المكرمة ، خلال الحقبة التي تدور فيها احداث الرواية ، وربما تكون هذه الالوان الشعبية موجودة في بيئات عربية اخرى ، وهذا يومىء الى تشابه البيئات ، والى انتقال الموروث الشعبي من مكان الى آخر ، مهاجرا مع الانسان الذى ينتقل من بيئة الى اخرى حاملا معه تراثه الشعبي .

وهكذا تعطي رؤية الكاتب فكرة عامة عن الواقع الحياتي في مكة المكرمة ، في تلك الحقبة التاريخية التي عنيت الرواية بتناولها ورصدها .

ومن الملاحظ ان هذا الكاتب بدا مهتما بالعنصر المكاني في الرواية متمثلا في مكة المكرمة ، بقدر اهتمامه بتحليل الشخصيات ، وعنصر الزمان ، مما اسهم في تقديم رؤية شاملة للموضوع المعالج روائيا .

ملاحظات ختامية :

في ختام رؤيتنا هذه حول صورة مكة المكرمة ، كما ظهرت في نماذج من الرواية السعودية ، بوسعنا ان نستخلص ملاحظات ختامية ، نجملها في النقاط التالية :

* ان مكة المكرمة تظل محورا ثابتا في الروايات الثلاث : (**ثمن التضحية**) لحامد دمنهورى و (**اليد السفلى**) لمحمد عبده يماني و (**لا ظل تحت الجبل**) لفؤاد عنقاوي ، لكن محور الرؤية يتباين من كاتب الى اخر ، ويختلف من رواية الى اخرى ، لان زوايا النظر الى الموضوع المطروح ، والتعامل مع العنصر المكاني ، وبقية العناصر الروائية (خاصة الشخصية والزمان) هي التى تحدد الاطار العام - في النهاية - للرؤية .

* ان الروايات الثلاث تشترك في كونها روايات شخصيات واحداث ، لا روايات أمكنة ، وان بدت (**لا ظل تحت الجبل**) في المنتصف بين رواية الشخصية والمكان ، وهذا ما ادى الى ان المكان لم يتصدر سواه من عناصر ، ناهيك عن ان اختلاف احساس الكاتب بالمكان جاء مؤثرا في المعالجات الروائية شكلا ومضمونا .

* ان المكان في الروايات الثلاث انطلق من مكة المكرمة ، ولكنه لم يقتصر عليها فقط ، وانما شمل مناطق اخرى في داخل المملكة وخارجها ، حسب طبيعة الاحداث في كل رواية .

* ان الروائيين الثلاثة استخدموا اساليب او ادوات للتعبير عن رؤاهم ، مثل : النجوى الذاتية لدى حامد دمنهورى ، واسلوب المتكلم لدى محمد عبده يماني ، والتراث او المأثور الشعبي لدى فؤاد عنقاوي .

* ان الروائيين الثلاثة عبروا عن رؤاهم لمكة المكرمة ، الماضى القريب والحياة الاجتماعية بعاداتها وتقاليدها ، واهم معالمها : الحرم الشريف ، وجبالها ، واسواقها ، وبيوتها العربية ، واهلها . فرسموا صورا للواقع الاجتماعي ، والتضاريس الجغرافية ، وملامح الناس والاجيال .

* من الملاحظ ان الروائيين الثلاثة ركزوا على مكة المكرمة بوصفها منطلقا وموطنا جرت فوقه معظم احداث رواياتهم ، كما انهم - في الوقت ذاته - عبروا عن عالم روائي كبير ، عالم تخيلي اكثر منه واقعيا ، حول المكان ، سواء اقترابا منه ، او ابتعادا عنه .

واخيرا ، فاذا كانت مكة المكرمة اخذت هذا الحيز المكاني المتسع في ثلاث روايات سعودية لثلاثة روائيين سعوديين ، فلعل الاجيال الجديدة من كتاب فن الرواية في المملكة العربية السعودية ، تضاعف تركيزها على المكان ، المدينة والقرية والبادية ، حتى يتصدر هذا العنصر ابداعاتهم تصويرا وتعبيرا عن الماضي والحاضر ، واستشرافا للمستقبل ■

المصادر

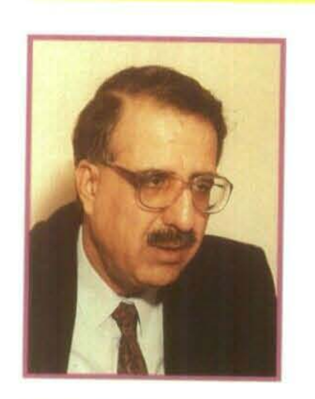
(١) حامد دمنهورى :
رواية « ثمن التضحية » ط ٢ نادي الرياض الادبي ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م

(٢) محمد عبده يماني :
رواية « اليد السفلي » المطابع الاهلية للأوفست الرياض ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م

(٣) فؤاد عنقاوي :
رواية « لا ظل تحت الجبل » تهامة ، جدة ١٤٠٠ هـ - ١٩٩٠م

جهود وكالة هيئة الأمم المتحدة

لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى



الأستاذ محمد عطا الحاج

مراقب النشر والإدارة
في مكتب الاعلام التابع
للاونروا في فيينا

أجرى الحوار : عادل صادق - هيئة التحرير
تصوير : منير نصر



فصول صيف شديدة الحرارة وفصول شتاء تثلج الارض برودتها ، ليال حالكة السواد لا تولد فيها اقمار ولا انجم ونهارات لا تطلع فيها شمس وانما يلف الفضاء سحاب داكن يولد الرهبة . عقود ماتت فيها اشجار وجفت انهار وحل بالارض دمار ومازال الشعب حائرا يحاول المحافظة على نفسه . شعب عربي تحدى الاعصار على ارض فلسطين المحتلة منذ ما يزيد على اربعة عقود من الزمن .

القافلة هنا تلقي الضوء على جانب من معاناة الشعب العربي الفلسطيني من خلال ما ترصده الاونروا (وكالة هيئة الامم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الادنى) من مراكز عملها الاقليمية في كل من لبنان وسورية والاردن وقطاع غزة والضفة الغربية ، من اخبار ومشاهدات يومية . وذلك من خلال اللقاء مع الاستاذ محمد عطا الحاج ، مراقب النشر والادارة في مكتب الاعلام التابع للاونروا في فيينا .

○ من هم اللاجئون الفلسطينيون حسب نظر الاونروا ، وكم يبلغ عددهم حاليا ؟ وما هي الدول التي تعمل فيها وكالة الاونروا وعلى اي اساس تم تحديدها ؟

- اللاجئون الفلسطينيون بحسب قوانين الامم المتحدة وقوانين الاونروا الخاصة باللاجئين الفلسطينيين هم الافراد الذين تضرروا من احداث الحرب التي نشبت عام ١٩٤٨م بين العرب واسرائيل على ارض فلسطين ، مما اضطرهم لترك وطنهم والاستقرار في لبنان وسوريا والاردن والضفة الغربية وقطاع غزة ، على ان يكون اللاجىء قد امضى عامين على الاقل في الارض المحتلة قبل ١٩٤٨م ، وذلك ينطبق على الاطفال الذين ولدوا في فلسطين او خارجها . وبلغ عدد الفلسطينيين الذين غادروا فلسطين بفعل حرب ١٩٤٨م حوالي ٧٥٠ الف فلسطيني ، ويصل عدد اللاجئين المسجلين الان في سجلات الاونروا مليونين وخمسة وخمسين الف لاجىء يقطنون المخيمات في المناطق الخمس المذكورة . وهم الذين يتلقون مساعدات الاونروا ، اذ ان الوكالة غير معنية بالذين يعيشون خارج تلك الاقطار .

وقد انشئت الاونروا بموجب قرار صادر عن الجمعية العامة للامم المتحدة في ديسمبر ١٩٤٩م وباشرت اعمالها في مايو ١٩٥٠م كوكالة مؤقتة تقدم المساعدات كالغذاء والكساء والمساعدات الصحية للاجئين الى ان يتم اعادتهم الى ديارهم ، ونظرا لاستمرار القضية الفلسطينية دون حل ، فان الجمعية العامة للامم المتحدة عملت على اصدار قرارات تمديد عمل الوكالة عدة مرات .

○ ما هي النشاطات اليومية التي يقوم بها اللاجئون في الاراضي العربية المحتلة ؟

- يمارس اللاجئون الفلسطينيون في الاراضي المحتلة نشاطات يومية شبيهة بتلك التي يمارسها اللاجئون في سوريا ولبنان والاردن ، فمعظمهم يعملون في الحقول الزراعية وصيد الاسماك ، وبعضهم يمارس حرفا يدوية صغيرة ، بينما يعمل كثيرون في برامج الاونروا التعليمية والصحية .

○ ما هو في رأيكم الهم الذى يعيشه الفلسطينيون في الداخل ؟

- من خلال الانتفاضة التي تفجرت في ديسمبر ١٩٨٧م ومازالت مستمرة يبدو الهم الاكبر الذى يعيشه الفلسطيني



واضحاً وهو الحرية ، فالتحرر من الاحتلال واقامة دولة خاصة بالشعب الفلسطيني هو الهم الاساس الذى يؤرق كل فلسطيني ، والى جانب ذلك هناك الهموم اليومية التي تتمثل في تعرضهم للرصاص بشكل يومي بحيث يذهب ضحيته بعض الافراد ويجرح آخرون ويصابون بعاهات مؤقتة او دائمة ، كما ان المعاناة الاقتصادية هي احد الهموم ، خاصة اذا تعرض رب العائلة للاعتقال او القتل بحيث تصبح العائلة دون دخل .

وأستطيع ان اقول ايضا بأن هناك هما آخر وهو فرض حظر التجول حيث يمنع الناس من الذهاب الى اعمالهم او التبضع وتقفل المدارس ، وقد حدث هذا على سبيل المثال في عامي ١٩٩٠ و ١٩٩١ م اذ خسر التلاميذ ٤١٪ من ايام الدراسة وذلك بسبب فرض مثل هذا الاجراء .

وقس على ذلك كثيرا من الامور التي تحدث يوميا .

○ يقوم العديد من المسؤولين في منظمة الامم المتحدة بزيارات للأراضي العربية المحتلة ، ترى ما جدوى مثل تلك الزيارات ؟

- لهذه الزيارات فائدة كبيرة ، خاصة أن اولئك المسؤولين يعايشون الوضع عن كثب ويرقبون الاحداث وهم على ارض الواقع ، وقد قام المفوض العام للاونروا في الفترة من ٨ الى ١٥ يناير من عام ١٩٩٢ بزيارة للضفة الغربية وقطاع غزة ، ونحن نلمس آثار هذه الزيارة من خلال البيانات التي يصدرها قسم الاعلام بالوكالة . اضف الى ذلك أن زيارة المفوض العام السيد « الترتركمان » للفلسطينيين تعطيهم الثقة بالنفس وتجعلهم يشعرون بأن هناك اناسا يهتمون بشؤونهم ، وعادة ما يقوم المفوض العام باطلاع الامين العام للامم المتحدة في نيويورك على نتائج زيارته وينقل مشاهداته على ارض الواقع .

أما بالنسبة لمديري الدوائر في الاونروا فان تلك الزيارات تساعدهم على تصور الوضع بصورة افضل ، ومن ثم العمل على تحسين البرامج التعليمية والصحية والاجتماعية وادارتها بطريقة افضل .

○ هل يمكن اعطاؤنا فكرة مختصرة عن الخدمات التي تقدمها الاونروا ؟

- تقدم الاونروا خدماتها الى اللاجئين الفلسطينيين في مجالات التعليم والصحة والاغاثة والشؤون الاجتماعية . ونقصد بالتعليم المدارس والمساعدات الجامعية والتدريب المهني واعداد المعلمين ومحو الامية بين الرجال والنساء ، اما في مجال الصحة فتتمثل الخدمات في فتح العيادات والمراكز الصحية ومراكز الطب الوقائي والعلاجي ، وفي مجال الشؤون الاجتماعية والاغاثة يتم تقديم المساعدات العينية والمالية للمحتاجين ، وتوزيع الاعاشات على عدد محدود من العائلات التي تعيش تحت خط الفقر ، كما تعمل الاونروا على تحسين ظروف المرأة الفلسطينية بايجاد مراكز للانشطة النسائية كمشاغل الخياطة والحرف اليدوية الاخرى ، وهناك ايضا خدمات تقدم للمعاقين وفاقدي البصر .

كما تقوم الاونروا برعاية برنامج يعرف بمشروع « توليد الدخل » لمساعدة العائلات الفلسطينية المحتاجة ، التي بامكانها ان تباشر عملا استثماريا صغيرا ، حيث يعطى لها مبلغ يتراوح بين ٥ و ١٠ الاف دولار على ان يعاد هذا المبلغ للوكالة بنظام تقسيط مريح يستغرق سنوات عديدة .

○ ما هو الدور الذى تقوم به الوكالة بالنسبة للتعريف بالموروث الفلسطيني ؟

- ان الاونروا وهي تقدم خدماتها للاجئين الفلسطينيين تدرك انها تتعامل مع شعب له اصول وجذور تاريخية عريقة من حضارة وتراث ، لذلك فان الاونروا تعمل على تشجيع الصناعات التراثية التقليدية سواء المنسوجات او غيرها .

وتقوم الاونروا باصدار الكتيبات التي تعرض تلك المنتوجات والاماكن التي تنتمي اليها ، وتصدر الكتب بعدة لغات منها العربية ، والانكليزية ، والالمانية ، واليابانية ، وترعى الاونروا معارض خاصة بالازياء الفلسطينية في اليابان واوروبا والشرق الاوسط ، كما قمنا بتصوير واخراج فيلم عن التراث الفلسطيني عنوانه « تراث على مفترق طرق » .



○ **بعد انتقال مكتب الاونروا من لبنان الى فيينا ، ما هي ردود الفعل لدى الشعوب الاوروبية تجاه الاجراءات التعسفية الاسرائيلية ضد المواطنين الفلسطينيين ؟**

– لم تذهب رئاسة الاونروا الى فيينا رغبة في الذهاب ولكنها فعلت ذلك مرغمة نتيجة لاوضاع الحرب الاهلية في لبنان التي امتدت لسنوات طويلة ، وتوجد مكاتب اقليمية تشرف على تنفيذ برامج الاونروا في مناطق العمليات الخمس وهي لبنان وسوريا والاردن والضفة الغربية وقطاع غزة .

وقد اسهم وجود الرئاسة في فيينا في فتح القنوات للاونروا لكي تطلع الرأي العام الاوروبي والعالمي على مجريات الامور في مناطق العمليات ، ولا تتأخر الوكالة عن التعريف بالمخالفات التي ترتكبها اجهزة القمع الاسرائيلية وتصدر ضدها البيانات ، خاصة فيما يتعلق بحقوق المدنيين خلال الحرب ، كما يوجد للوكالة برنامج للمساعدة القانونية للاجئين يتمثل في ايصال شكاواهم الى ادارة الاونروا والحكومة الاسرائيلية وخصوصا ما يتعلق بالاعتداءات والانتهاكات التي يتعرضون لها هم او مراكز الوكالة ، وتقوم الوكالة بنشر كل ما يتعلق بتلك الاحداث وتوزع هذه النشرات عالميا .

○ **يتعرض بعض موظفي الاونروا للمعاملة القاسية ، وتشهد بذلك عدة وقائع حدثت في الاراضي المحتلة ، ما هو رد فعل الحكومة الاسرائيلية على احتجاجاتكم ، وهل يؤدي ذلك الى تردد موظفي الاونروا عن الخدمة في فلسطين ؟**

– عندما يتعرض موظفو الاونروا للمعاملة القاسية فانها لا تسكت اذ يقوم المفوض العام ، بتقديم الشكاوى للحكومة الاسرائيلية ومتابعتها وتذكير الحكومة الاسرائيلية بأن اجراءاتها مخالفة للقوانين والاعراف الدولية ، ويتحدث المفوض العام للصحف العالمية ووسائل الاعلام الاخرى ليفضح اعمال التعسف الاسرائيلية التي تحدث من وقت لآخر . وعلى الرغم من ان ذلك لا يحقق نتائج ايجابية كاملة فانه يعمل على تعريف الرأى العام العالمي بهذه الممارسات .

○ **ما هي البرامج الاجتماعية الخاصة بالمرأة والطفل ؟**

– لو اخذنا قطاع غزة كمثل لوجدنا ان فيه ١٥٢ مدرسة ومركز تدريب مهنياً و ٩ مراكز صحية و ٩ مراكز للامومة والطفولة واربعة عشر مركزا للانشطة النسائية ، وتتمثل هذه الانشطة في تدريب السيدات على الخياطة وتعليمهن القراءة والكتابة ، كما توجد رياض للاطفال لمن هم دون سن السادسة .

○ **ما هي المطبوعات التي تصدرها الاونروا وبأي اللغات ؟ وهل تلعب هذه المطبوعات دورا في تعريف شعوب العالم بهوية الشعب الفلسطيني ومعاناته اليومية ؟**

– تصدر عن مكتب الاعلام في فيينا عدة مطبوعات هي :

اولا : « نشرة اخبار الاونروا » وتصدر باللغتين العربية والانكليزية مرة كل اسبوعين ، وهي تتحدث عن آخر التطورات في مناطق العمليات .

ثانيا : « اللاجئون الفلسطينيون اليوم » وتصدر مرة كل ثلاثة شهور باللغات العربية والانكليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية .

ثالثا : « اونروا ريبورت » وهو تقرير يصدر مرتين في السنة باللغات العربية والانكليزية والفرنسية واليابانية ، ويوزع في جميع انحاء العالم ، ويعرض هذا التقرير نشاطات الاونروا ويقدم الى البعثات الدبلوماسية التي لها مقار في فيينا . وتدعى البعثات الصحفية الى اجتماع اعلامي يحضره المفوض العام وكبار المسؤولين في الاونروا وتطلع البعثات على ذلك التقرير .

رابعا : « التقرير السنوى للمفوض العام » ويصدر سنويا باللغات العربية والانكليزية والفرنسية ، ويستعرض التقرير نشاطات الاونروا في الفترة الواقعة بين شهري يوليو ويونيو من السنة التي تليها ، ويعد هذا التقرير وثيقة رسمية من وثائق الامم المتحدة ويوزع في جميع انحاء العالم .

خامسا : « مسح اعمال الاونروا » ويصدر بالكلمة والصورة عن مختلف النشاطات التي تقوم بها الاونروا لمساعدة اللاجئين ، وصدوره لا يرتبط بفترة زمنية معينة .

سادسا : « الاونروا واللاجئون الفلسطينيون » ويصدر باللغات العربية والانكليزية والفرنسية والالمانية

والاسبانية واليابانية والدنماركية والفنلندية والسويدية والنرويجية .
والجدير بالذكر ان الاونروا تصدر ملصقات عن مكتب الاعلان وتشترك في اسواق اعلامية ، كان اخرها السوق الاعلامي في نيويورك لعام ١٩٩١م الذى اشتركت فيه ٢٤ منظمة تابعة للامم المتحدة .

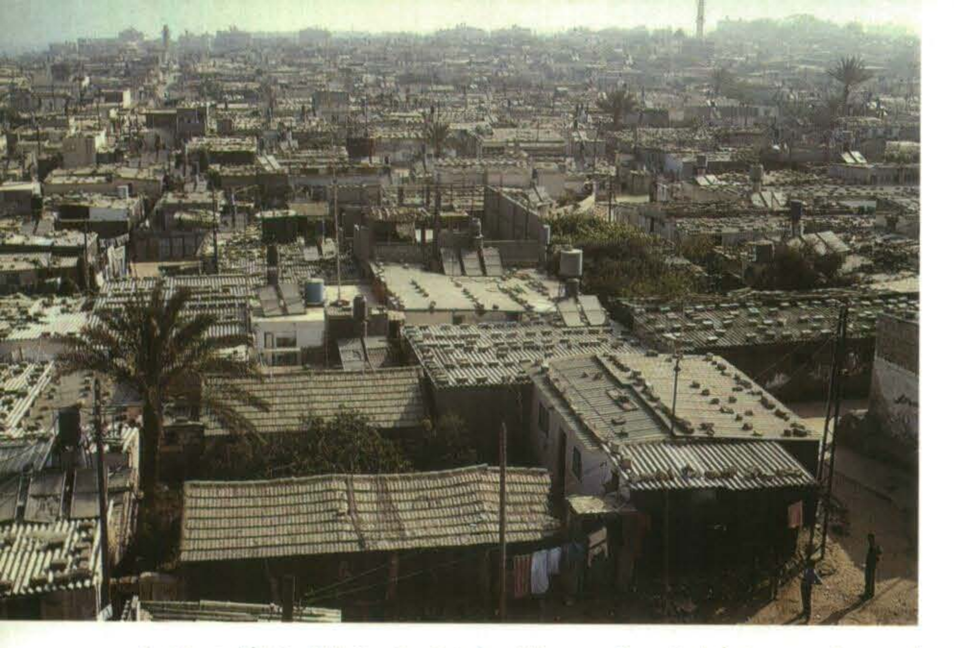
○ ما هي المصادر التي تعتمد عليها الاونروا في تمويل مشروعاتها ؟

- بلغت ميزانية الاونروا في عام ١٩٥٠م خمسة ملايين دولار ، اما الان فتبلغ ميزانيتها ٢٧٧ مليون دولاراً ، ولكون هذه الوكالة مؤقتة فليس لها ميزانية ثابتة ، وتأتي الميزانية من خلال التبرعات الطوعية من حكومات بعض الدول ، ومنظمات اخرى في الامم المتحدة ومنظمات غير حكومية ، وتوضع الميزانية على اساس احتياجات برامج الوكالة ويتم الاعلان عنها في مؤتمر التعهدات الذى يعقد مرة كل سنة ، حيث تعلن الدول عن المبالغ التي ستتبرع بها .

كما تحصل الوكالة على مساعدات فنية في مجالي التعليم والصحة من منظمات الامم المتحدة الاخرى ، ولكن المشكلة التي تواجهنا هي زيادة تعداد اللاجئين الذين تقدم لهم الاونروا المساعدة ، مما يدفعنا الى الاعلان عن ميزانية طارئة ، ولقد تم الاعلان عن ميزانية عامي ٩٢-١٩٩٣م التي وصلت الى ٥٧٢ مليون دولاراً ، وهذه الميزانية لتغطية البرامج الاعتيادية فقط ، ورواتب الموظفين البالغ عددهم ١٨٧٠٠ موظف فلسطيني ، يضاف اليهم ١٥٠ موظفا دوليا ، ومن اجل الحصول على المبالغ الاضافية ، يلجأ المفوض العام الى توجيه دعوات للدول العربية وغيرها لتقديم المساعدات .

○ هل تؤثر الازمات التي يمر بها العالم العربي على عمل الاونروا ؟

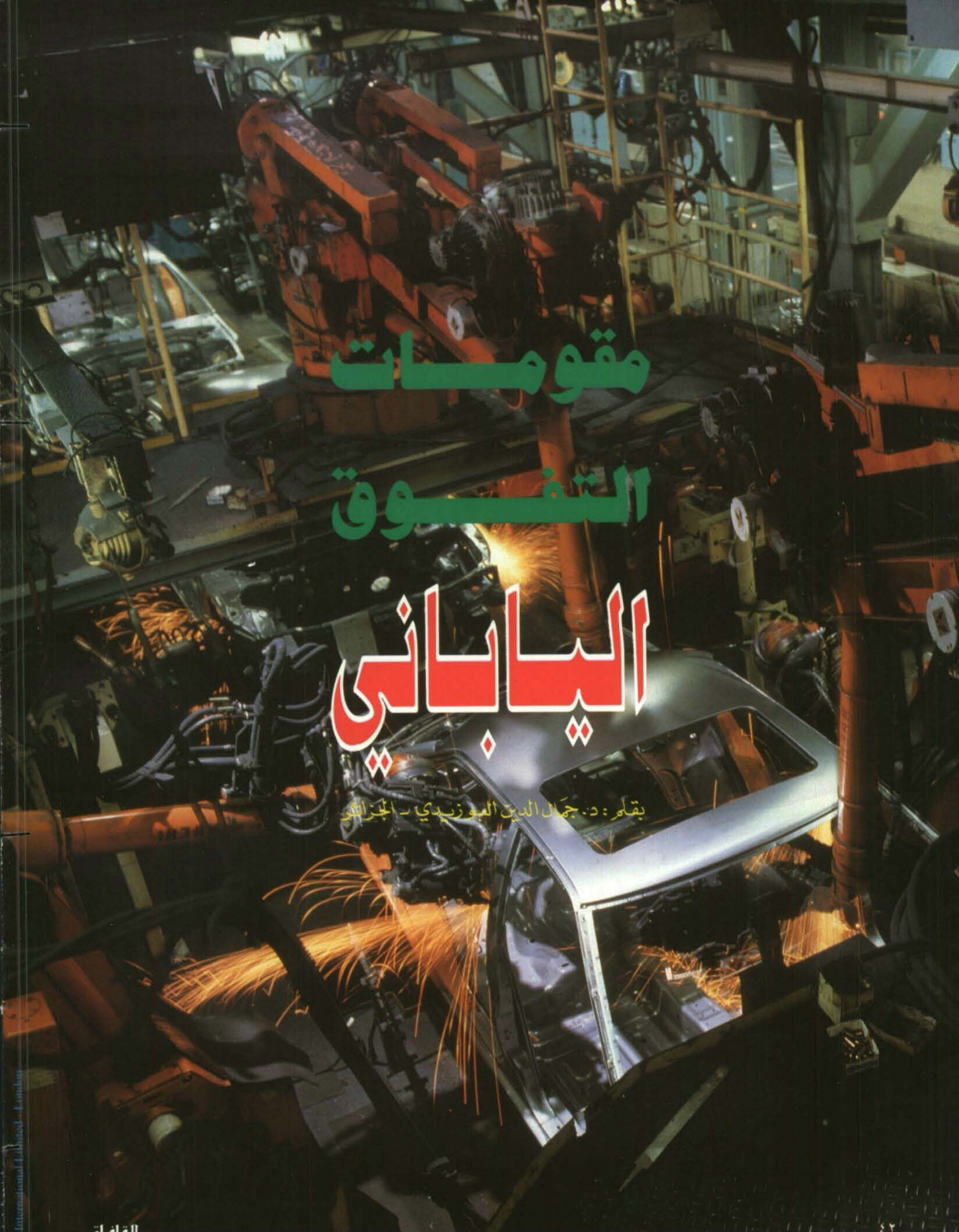
- لا شك في ذلك ، فعندما اجتاحت اسرائيل جنوب لبنان في عام ١٩٨٢م



واجهنا وضعا جديدا طارئا . وكنت شخصيا مشرفا على برامج الطوارىء في صيدا ، وفي تلك الفترة كان لدينا ستون الف مهجر ، ودمرت القوات الاسرائيلية مراكز الوكالة ومخيمات اللاجئين وهذا كله اثر على عمل الوكالة ، وكان لابد من ايجاد طرق استثنائية للعمل .
وخلال ازمة الخليج فرض منع التجول ٤٠ يوما فأقفلت المدارس والعيادات وتوقف الناس عن العمل ، كما وصلت اعداد كبيرة من الفلسطينيين الى الاردن وقطاع غزة والضفة الغربية ومعظم اولئك النازحين كانوا بلا دخل ، فصار لزاما على الاونروا تقديم المساعدات لهم .

○ ما هي اخر المشروعات التي تنوى الاونروا القيام بها ، واين سيتم ذلك وكيف سيمول المشروع ؟

- من خلال دراسة اجراها خبراء من منظمة الصحة العالمية بتكليف من الاونروا ثبت أن لكل ١٠٠٠ مواطن ما نسبته ١,٢ سرير ومع نسبة التزايد السكاني البالغة ٤,٥٪ الى ٥٪ وتردي الاوضاع الاقتصادية والصحية ونشوء حالات تستدعي الاستشفاء ، ستصل نسبة السعة السريرية الى نصف سرير لكل ١٠٠٠ شخص .
وبالنسبة للمرضى من اللاجئين فانهم يرفضون العلاج في المستشفيات الاسرائيلية ، اضافة الى ان الاونروا تدفع مبالغ طائلة مقابل خدمات صحية متدنية ، ومن هنا أتت الحاجة الماسة لانشاء مستشفى ، ستبلغ كلفته ٣٥ مليون دولاراً ويتسع لـ ٢٣٢ سريرا ، ويضم جميع الادارات والاقسام والمختبرات والاجهزة التي تحتويها المستشفيات الحديثة ، كما انه سيوفر ٥٠٠ فرصة عمل للاجئين الفلسطينيين من طبيب وطبيبة وممرض وممرضة واخصائيي مختبرات وموظفين .
وسيقام هذا المستشفى على ارض للوقف الاسلامي مساحتها ٦٠ دونم بين خان يونس ورفح في القطاع الجنوبي من قطاع غزة .
ووعد المشرفون على الوقف بأن يضعوا تحت تصرف الاونروا ما مقداره ٤٠ دونم اضافية ، اذا اصبح هناك حاجة لها .
والحقيقة ان الوكالة حصلت حتى الان على ٢٠ مليون دولار من المبلغ المطلوب ، منها ١٦,٧ مليون دولاراً قدمت من المجموعة الاوروبية ، وقد وجه المفوض العام دعوة للمجتمع الدولي للمساعدة في بناء هذا المشروع الحيوي للفلسطينيين ، ونأمل ان تساهم الدول العربية في هذا المشروع الانساني ■



مقومات التفوق الياباني

بقلم: د. جمال الدين البوزيدي - الجزائر

كل الشواهد والارقام تفيد بأن اليابان اصبحت مع مطلع التسعينات واحدة من القوى الكبرى في العالم . وبالمعايير الاقتصادية ، فانها تمثل القوة العظمى الثانية في العالم بلا منازع . فقبل انتهاء احتلال الحلفاء عام ١٩٥٢م لم يكن الناتج القومي الياباني يزيد عن ثلث الناتج الفرنسي والبريطاني و١/ ٢٠ من الناتج الامريكي ، وبعد اقل من اربعة عقود ، اصبح ناتجها القومي يتعدى مجموع ناتج المانيا الغربية وبريطانيا وفرنسا مجتمعة ، وحوالي ٣/ ٥ الناتج القومي الامريكي ، وبالرغم من كل ذلك فإن اليابان تمثل ٣٪ من سكان العالم و ٠,٣٪ من الأرض .

وقد كشف تيري بريتون ، الخبير الفرنسي في اهمية المعلومات التكنولوجية والاقتصادية مؤخرا ، أن اليابان بصدد انشاء مصانع خارج اراضيها (في بلدان غربية وآسيوية) يكون عمالها «روبوات» يتحركون عن طريق توجيهات حواسيب متمركزة عند المرافىء اليابانية الاساسية (طوكيو - يوكوهاما - اوساكا) لتجهيزها بما يسمى « الاتصالات المرفئية » Teleports وهي تجهيزات لاسلكية ضخمة ومتطورة تضم هوائيات بالغة القوة بالاضافة الى شبكة من الذبذبات البصرية التي تسمح بالاتصال الفوري بالصوت والصورة مع جميع انحاء العالم ، ولا تزيد تكلفتها كثيرا عن تكلفة الاتصالات الصوتية المعروفة ، وهي اعلى درجات الدقة والسرعة اليوم في عالم الاتصالات وتحطيم المسافات ، فاليابان تملك ١٨٥ الف روبوت صناعي مقابل ٦٠ الف روبوت فقط في كل العالم .

مراحل البناء الاقتصادي لليابان :

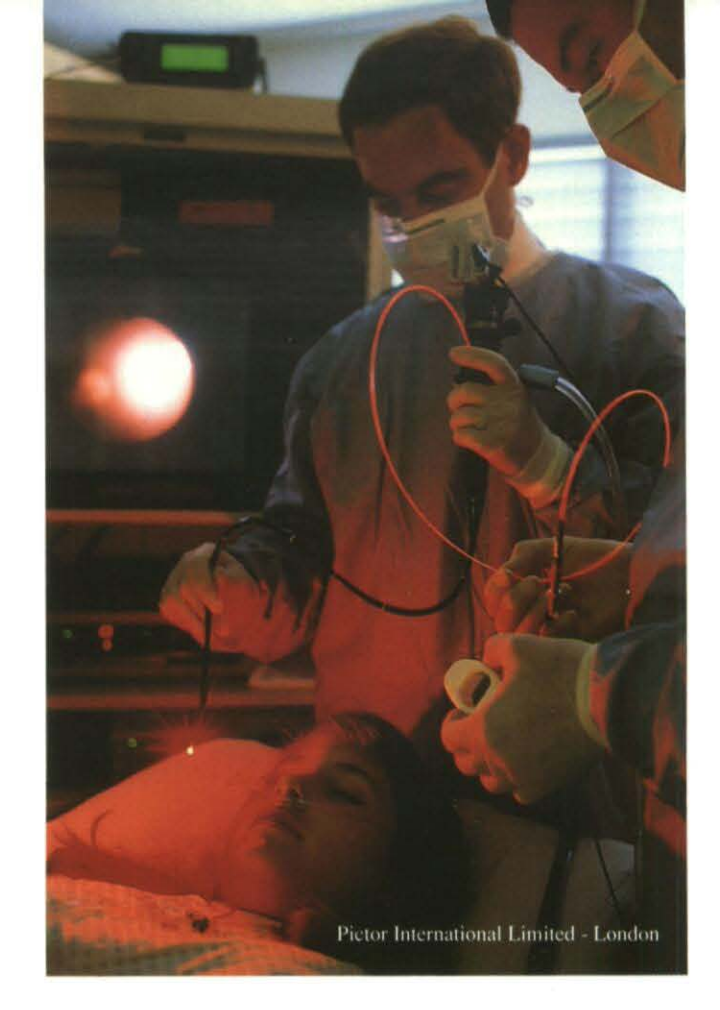
لقد كانت اليابان حتى نهاية القرن التاسع عشر ، أمة حائرة ما تزال تتلمس طريقها ، حتى انهم ارسلوا بعثة الى مصر في عهد الخديوي اسماعيل يبحثون عن اسباب تقدم مصر عليهم ، وفي الفترة نفسها ارسلت اليابان دفعة من الطلاب للدراسة باوروبا . ومن المصادفات الغريبة ان هذه الدفعة تزامنت مع بعثة طلابية امر بارسالها السلطان المغربي الحسن الاول للغرض نفسه ، عادت البعثتان كل واحدة الى موطنها ، لكن شتان بين البعثة الاولى والثانية .

كانت اول خطوة في طريق ادخال التقانات الحديثة الى اليابان هي استيراد البضائع التامة الصنع ، غير ان هذه الطريقة لم تحقق نفعا ، فتم بذل مجهودات اكبر لاقامة نواة التقانة المحلية عن طريق اعادة الانتاج ، واستنساخ نماذج مماثلة من المصنوعات المستوردة ، وفي هذه المرحلة أنصبت جهود رجال الصناعة اليابانيين على تعلم طرق « التشغيل » و « الاصلاح » و « الصيانة » والاهتمام بتكييف الآلات المستوردة مع الاحتياجات


Pictor International Limited - London

المحلية ، حتى انهم تمكنوا من تفكيك قطار كامل تم تصنيعة في الولايات المتحدة الامريكية بعد تسلمه مباشرة ، وانكبوا على صناعة قطار آخر شبيه لـه .

وكرد فعل على التدخل العسكري من طرف القوى الاجنبية الذي ارتبط بالتهديد الاقتصادي ، تزايد الاهتمام بالتقانة الحربية حينما شعر اليابانيون بخطورة الفجوة التي تفصلهم عن العالم الغربي المصنع والمتفوق في مجال العلوم والتقانة ، فصممت القيادة اليابانية ، ومن خلفها كل اليابانيين على تحقيق التقدم العلمي والتقاني ، وعلى الوثوب الى مركز الصدارة فيهما ، رغم ندرة الموارد الطبيعية لبلادهم مهما كان الثمن ، فكانت البداية صناعة



المدافع والسفن الحربية ، التي شكلت قاعدة صناعية مهمة ارتكزت عليها باقي الصناعات لما وفرته من رصيد واسع في الخبرة والممارسة خاصة في مجال الصناعة الكيميائية . وعلى العكس من أوروبا ، فقد بدأت عمليات التصنيع الرئيسة في اليابان بالصناعات الثقيلة كصناعة الحديد والصلب والآلات الضخمة ، وخطوط السكك الحديدية . ولعل من المفارقات العجيبة ، ما وقع عند اقامة مصنع الحديد والصلب الذي فشل رغم الاستعانة بالخبرة الانجليزية ، ثم بالخبراء الالمان في مرحلة ثانية . ولم تحل المعضلة الا بمجهودات الخبراء اليابانيين انفسهم .

ومنذ السبعينات ، بدأت الصناعة اليابانية تتوجه الى مختلف النشاطات وتحقق قفزات تقانية متميزة ، الا انها ووجهت بمخاطر الزيادة في التلوث البيئي ، وارتفاع اجور اليد العاملة ، وعراقيل توفير المواد الخام الضرورية ، فاتجه الاهتمام للتركيز على الصناعات الدقيقة ، فحققت اليابان تقدما باهرا في صناعة الحواسيب الالكترونية ، واجهزة التحكم الذاتي ، وغيرها من التجهيزات الشديدة التعقيد .

ان ابرز العوامل التي ساعدت اليابان على تحقيق هذا السبق العلمي والتقاني والاقتصادي هي :

* السياسات العلمية والتقانية المحكمة .

* توفر المناخ السياسي المستقر .

* اصدار الدولة لمختلف التشريعات القانونية المسهلة لتحقيق النهضة الاقتصادية واعداد القوى البشرية المدربة .

* توفير رؤوس الأموال اللازمة ، حيث استفادت الصناعة من دعم اسر كبار الفلاحين والتجار مثل : ميتسوي ، وميتسوبيشي وسوميتومو ، التي كونت تروستات يابانية عرفت بالزايبتشو ، كما استفادت من زيادة الادخار أصبح ٣٠٪ من الدخل الوطني وبدأ يعاد استثماره من جديد .

غير ان اهم عنصر دفع باليابان الى موقع الصدارة في العالم ، هو الارادة الوطنية الواعية التي رفع شعارها الشعب الياباني المخلص لوطنه ومقومات حضارته .

الانسان الياباني :

ان دور العوامل الداخلية كان وما يزال هو الفاعل الاساس لثورة اليابان العلمية والتقانية والاقتصادية ، وفي مقدمة هذه العوامل القدرة الفائقة للعامل الياباني مقارنة بالعامل في الدول الصناعية والمتقدمة ، وهو تفوق يتجلى في اجمالي عدد ساعات العمل المتوسطة للعامل الصناعي مقابل قلة ساعات التغيب بالمقارنة مع عدد ساعات العمل المتوسطة للعامل الصناعي في دول اخري غربية وشرقية ، يضاف الى ذلك ، البعد الثقافي للانسان الياباني المشبع بفلسفة احترام العمل والتفاني فيه ، كما ان الهزات التي عرفها الشعب الياباني جعلته يلتحم ويتكاتف ، ويلتف حول سلطة السيادة الامبراطورية ليبني بلاده



كما يجب . ولعل اصدق تعبير عن هذه الفكرة ، قصة « تاكيو اوساهيرا » ، ذلك المواطن الياباني الذي اسهم في بناء نهضة وطنه ، كما رواها « وليام هارت » ، ونقلها عنه الاستاذ حسين مؤنس في مقالة له نشرتها مجلة اكتوبر المصرية بالعدد ٢٢٤ وتاريخ ١٤ يونيه (حزيران) ١٩٨١م .

يقول اوساهيرا ، وكان في ذلك الوقت مبعوثا من قبل حكومته للدراسة في جامعة هامبورج بألمانيا : « لو انني اتبعت نصائح استاذي الالماني ، لما وصلت الى شيء ، كانت حكومتي قد ارسلتني لأدرس اصول الميكانيكا العملية وبدلا من ان يأخذني الاساتذة الى معمل ، او مركز تدريب عملي ، اخذوا يعطونني كتبا لأقرأها ، وقرأت حتى عرفت نظريات الميكانيكا كلها ، ولكنني بقيت امام المحرك ، اي كانت قوته ، وكأنني اقف امام لغز لا يحل ، وفي ذات يوم قرأت عن معرض محركات ايطالية الصنع ، كان ذلك اول الشهر ، وكان معي راتبي ، وجدت في المعرض محركا ، قوة حصانين ، ثمنه يعادل مرتبي كله ، فأخرجت الراتب ودفعته ، وحملت المحرك ، وكان ثقيلا جدا ، وذهبت الى حجرتي ، ووضعته على المنضدة وجعلت انظر اليه ، وكانني انظر الى تاج من الجواهر . وقلت لنفسي : هذا هو سر قوة اوروبا ، لو استطعت ان اصنع محركا كهذا ، لغيرت اتجاه تاريخ اليابان .

وطاف بذهني خاطر يقول : ان هذا المحرك يتألف من قطع ذات اشكال وطبائع شتى . . لو انني استطعت ان افكك قطع هذا المحرك . واعيد تركيبها ، بالطريقة نفسها التي ركبوها بها ، ثم شغلته فاشتغل ، اكون قد خطوت خطوة نحو سر الصناعة الاوروبية .

وبحثت في رفوف الكتب التي عندي ، حتى عثرت على الرسوم الخاصة بالمحركات ، واخذت ورقا كثيرا ، واتيت بصندوق ادوات العمل ، ومضيت اعمل : رسمت منظر المحرك بعد ان رفعت الغطاء الذي يحمي اجزاءه ، ثم جعلت افككه ، قطعة قطعة ، وكلما فككت قطعة ، رسمتها على الورق بغاية الدقة ، واعطيتها رقما ، وشيئا فشيئا فككته كله ، ثم اعدت تركيبه ، وشغلته فاشتغل ، عندها كاد قلبي يقف من الفرح ، استغرقت العملية ثلاثة ايام ، كنت أكل في اليوم وجبة واحدة ، ولا اصيب من النوم الا ما يمكنني من مواصلة العمل .

وحملت النبأ الى رئيس بعثتنا فقال : حسنا ما فعلت ، الآن لا بد أن اختبرك ، سآتيك بمحرك لا يعمل ، وعليك ان تفككه ، وتكتشف موضع العطل ، وتفحصه وتجعل هذا المحرك العاطل يعمل ، وكلفتني هذه العملية عشرة ايام ، عرفت خلالها مواضع الخلل ، فقد كانت ثلاث من قطع

المحرك بالية متآكلة ، صنعت غيرها بيدي ، صنعتها بالمطرقة والمبرد ، وديني يحترم العمل ، فانا اتعبد حين اعمل .

بعد ذلك قال لي رئيس البعثة - وكان بمثابة الكاهن يتولى قيادتي روحيا - قال : عليك الآن ان تصنع القطع بنفسك ، ثم تركب منها محركا ، ولكي استطيع ان افعل ذلك ، التحقت بمصانع صهر الحديد ، وصهر النحاس ، والالمنيوم ، بدلا من ان اعد رسالة دكتوراه ، كما اراد مني اساتذتي الالمان ، تحولت الى عامل البس بدلة زرقاء ، وأقف صاغرا الى جانب عامل صهر المعادن ، كنت اطيع اوامره كأنه سيد عظيم ، حتى كنت اخدمه وقت الاكل ، مع انني من اسرة ساموراي ، ولكنني كنت اخدم اليابان ، وفي سبيل اليابان يهون كل شيء .

قضيت في هذه الدراسات والتدريبات ثمان سنوات ، كنت اعمل خلالها ما بين عشر ساعات وخمس عشرة ساعة في اليوم . بعدانتهاء يوم العمل ، كنت أخذ نوبة حراسة ، وخلال الليل ، كنت اراجع قواعد كل صناعة على الطبيعة .

وعلم الميكادو بأمري ، فأرسل لي من ماله الخاص ، خمسة الاف جنيه انجليزي ذهب ، اشتريت بها ادوات مصنع محركات كاملة ، وادوات وآلات ، وعندما اردت شحنها الى اليابان ، كانت النقود قد نفدت ، فوضعت راتبي وكل ما ادخرته ،

وعندما وصلنا الى « ناكازاكي » قيل لي : ان الميكادو يريد ان يراني ، قلت : لن استحق مقابلته الا بعد ان انشيء مصنع محركات كاملا .

استغرق ذلك تسع سنوات ، وفي يوم من الايام حملت مع مساعدي عشرة محركات صنعت في اليابان ، قطعة قطعة ، حملناها الى القصر ، وضعناها في قاعة خاصة ، بنوها لنا قريبا منه ، وادرناها ودخل الميكادو ، وابتسم ، وقال : هذه اعذب موسيقى سمعتها في حياتي ، صوت محركات يابانية خالصة .

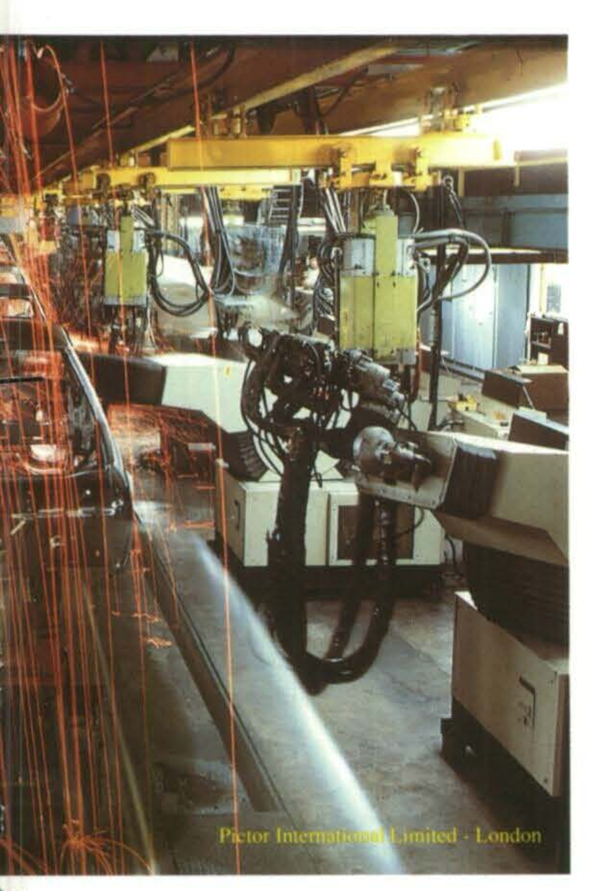
ويختم اوساهيرا قصته قائلا : هكذا استطعنا صناعة المحرك وهو سر قوة الغرب ، نقلناه الى اليابان ، نقلنا قوة اوروبا الى اليابان ، ونقلنا اليابان الى الغرب .

وبعد ذلك نمت عشر ساعات كاملة لاول مرة في حياتي منذ خمس عشرة سنة » .

انتهت قصة « تاكيو اوساهيرا » قصة مدهشة حقا ، واعظم ما فيها ، ذلك الاصرار على المبادىء ، والحرص على الانتماء والحفاظ على الهوية الحضارية والعقدية ، ولعل ابلغ تعليق على هذه القصة ، هو ما ذكره المفكر الجزائري الاستاذ مالك بن نبي المتوفي عام ١٩٧٣ وهو يستعرض البون الشاسع بين اليابان وباقي الدول المتخلفة في طريقة الاستفادة من تقدم الغرب : « ان اليابان وقفت من الحضارة الغربية موقف التلميذ ، ووقفنا منها موقف الزبون ، انها استوردت منها الافكار بوجه خاص ، ونحن استوردنا منها الاشياء بوجه خاص .

وقد اكد هذا الفهم « تاكيشي هاياشي » في كتابه « الخلفية التاريخية لنقل التقانة والتحولات والتطورات في اليابان » حينما قال : « من المهم للتنمية البشرية والاجتماعية الا تطبق التقانة بسذاجة ، ولكن ينبغي مواءمتها بعناية ، ويمكن مواءمة التقانة اذا استخدمت لانتاج بضائع مناسبة ، واذا امكن لها ان تجد اسواقا مناسبة » .

ان اليابان قد استوردت من الافكار ما يتلاءم مع تربتها الحضارية ، بحيث


Pictor International Limited - London

جـردت الافكـار من اي مضمـون اجتماعي او عقدي ، فلم تتهافت على استيراد التكنولوجيا ، وتتسلم مفاتيح المعامل الجاهزة ، او تقف ذاهلة عند ابسط عطب تقـاني في انتظـار الخبير الغربي ، بل توسعت في ارسال البعثات العلمية الى الخارج ليحصل لأبنـائها التفاعـل الحضـاري مع الغـرب ، ولينهلوا مـن ثقافتـه وعلـومـه دون وسـيط .

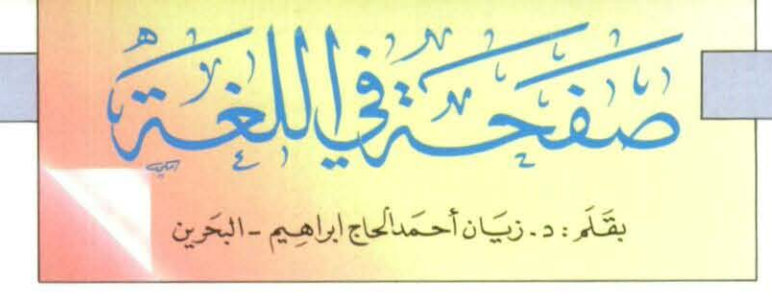
ان الانسان هـو اغلى ما تملك اليـابان ، واعظم اكتشـافـات هـذا البلـد ، انـه الانسـان الـذى يـؤمن بقـدراتـه ، ويـوظفهـا في الحفـاظ على مقـومـات حضـارته ، واثبـات هويتـه ، ويجعل عبقريتـه في خدمـة المصالح العليـا لـوطنـه . لذلـك فان هـذه « الثـروة » المبدعة هي مـا حافظت عليـه اليابـان حتى بعـد ان تعرضـت لنكبة التـدمير بـالقنبلـة الـذريـة ، فكـان وسيلتهـا للنهوض من جديد ، وبناء غدها بعزم واصرار .

فابان الحرب الاقتصادية بين الولايات المتحـدة الامـريكيـة واليـابـان ، بـرز تسـاؤل ملح ، وهـو : لماذا يقف الامريكيـون مكتوفي الايـدي ازاء هذا التمادي اليـابـاني ؟! لكـن المتتبع لتحليـلات الخبراء ، يستخلص ان السبب يكمن بـالـدرجـة الاولى في التركيب النفسي لـلانسـان الامـريكي الـذى يتهافت وراء الـربح غير مـدرك للعواقب البعيدة المدى ، فما يهمـه هو كسب اليوم تـاركا لغيره تـدبير شؤون الغد ، اما الياباني فعلى العكس تماما ، انـه مستعـد للتضحية بيـومـه من اجل كسب الغـد ، وهو بذلـك استطاع ان يكسب الـزمنين معا . ان الامـريكيين والاوروبيين يلعبون ورقة السوق ضد اليابان ، لتعريض المنتوجات اليـابانية للكسـاد ، لكن مـا الـذي يضمن ان الغرب سينجح في اللعب بورقة السوق امـام اليابـان ، سيما ان جميع السـوابق الغـربيـة الماضيـة غير مشجعـة على الاطلاق !

سر الصمود الياباني :

لقـد استطـاعت اليابـان ان تحقق قـدرا هـائلا ومـذهـلا من التقـدم العلمي والتقاني ترك اثـاراً واضحة على مختلف اوجـه النشـاط الاقتصادى داخل البلاد وخـارجـهـا . فكما كـانت اليابان رائدة في نقل التقانات الغربية الى ديـارها ، وتطـويعها ، وتطـويرهـا ، وتـوطينهـا ، فقـد تمكنت مـن اعـادة تصـديرهـا الى الاسـواق العـالميـة ، واثبـات تفـوّقها على مستوى القـدرة التنافسية وسعر العملة لم يسبق لها مثيل في الدول الاخرى .

واليابـان اليـوم ، اصبحت تبرز كـقوة من شأنها تهـديـد كل العـوالم ، لان كل الجهـات اصبحت تـؤمـن بأن الطـاقـة مهـددة بـالانتهـاء ، ورغم ذلك فـان المعاملات الخارجية الـدولية قادرة على تـوفير الطـاقـة ، لكن « التقـانـة » هي الامر غير الممكـن شراؤه ببساطـة وهو الجانب الاكثر تقدمـا وتطورا في اليابان عنـه في امريكـا او اوروبا او روسيـا ، لان المجتمع اليـابـاني اخـذ وتيرة متسـارعة في العمل من اجل المصلحة الوطنيـة لبلاده ، كما تعلم اداب كسب الاخريـن ، وكذلك اساليـب الرد على الخصـوم ، ليس بـالسـب ، وليس بـالقنـابل ، ولكن بـالتفـوق وغـزو الاسـواق ، الى درجة اصبح معهـا كل الغـرب متخـوفـا من التنين اليـابـاني الهادىء ■



الزهور

نجدهم يستعملون هذا اللفظ على انه جمع « زهر » بتسكين الهاء او فتحها ، فنسمعهم يقولون : زرت معرض الزهور ، او قصر الزهور ، او ميدان الزهور ، او ما اشبه ذلك . وقد ورد هذا الاستعمال على لسان احد المولدين ، وهو الشاعر احمد العطار ، فقال :

كفى الروض حسنا ان بين زهوره | شقيقة نعمان تروح وتغتدي
كجام عقيق وسطه قرص عنبر | وخد به خال ومقلة أرمد

عند تتبع هذا اللفظ « الزهور » لا نجده في المعاجم ، على انه جمع زهر ، الا في القليل النادر ، قياسا على بعض الالفاظ ، مثل شهر ، وشهور ، ودهر ودهور ، ولكنني ارى بينهما فرقا اذ ان « زهر » اسم جنس مفرده زهرة ، على حين ان « شهور ودهور » ليسا كذلك .
لقد جاء جمع زهر على ازهار وازاهير ، ومثله جمع نهر وأنهار . وربما جاء في الشعر على « ازاهر » ، واصله أزاهير .
وقد جاء هذا الجمع على لسان ابن المعتز :

هل تنبت الارض شيئا من أزاهرها | اذا تحلت بحلي الوشي من نمطه

اما الزهور فقد وردت في اللغة مصدرا للفعل زهر ، فتقول : زَهَرَ المصباح والوجه ، اي أضاء وأشرق ، ويسمى القمر : الأزهر ، والشمس والقمر : الازهران . ورجل أزهر : أبيض مشرق الوجه ، والمرأة زهراء . وبه لقبت فاطمة الزهراء رضي الله عنها .
وعلينا ان نتابع العرب في هذا الاستعمال ، فالاولى أن يقال : معرض الازهار ، وقصر الازهار ، وميدان الازهار . . الخ .

العَشاء . العِشاء . العَشيّ . العَشا

العَشاء ، بفتح العين ، هي وجبة الطعام المعروفة ، وهي مقابل الغداء ، وتكون عادة وقت العشاء ، بكسر العين ، وهو من صلاة المغرب الى العتمة . والعشاءان : المغرب والعتمة . ويبدأ العشاء بغروب الشمس . وقد جاء : « اذا حضرَ العَشاء والعشاء فابدءوا بالعَشاء » اي اذا اتفق اجتماع الطعام ووقت الصلاة فابدءوا بالطعام . قال تعالى : ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُم عِشَآءً يَبكُونَ ﴾ يوسف / ١٦ . والعشي والعشية مثل العشاء . قال تعالى : ﴿ وَٱصبِر نَفسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدعُونَ رَبَّهُم بِٱلغَدَوٰةِ وَٱلعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجهَهُ ﴾ الكهف / ٢٨ . وقال : ﴿ كَأَنَّهُم يَومَ يَرَونَهَا لَم يَلبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَو ضُحَىٰهَا ﴾ النازعات / ٤٦ .
اما العَشا ، مقصورا بلا همزة ، فهو ضعف الابصار ليلا ، فالرجل اعشى والمرأة عشواء ، وناقة عشواء ، ويشبه بها الموت كما قال زهير بن ابي سلمى :

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب | تمته ، ومن تخطىء يُعَمَّر فيهْرمِ

الأذان . الآذان

لا يكاد يفرق كثيرون بين هذين الاستعمالين .
فالأذان ، بقطع الهمزة ، بلا مد ، هو النداء للصلاة ، واصله الاعلام ، فمن معاني اذن : علم . قال تعالى مخاطبا أكلة الربا : ﴿ فَإِن لَّم تَفعَلُواْ فَأذَنُواْ بِحَربٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ البقرة / ٢٧٩ . وقال تعالي : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى ٱلنَّاسِ يَومَ ٱلحَجِّ ٱلأَكبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلمُشرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ التوبة / ٣ .
اما الآذان : فهو جمع أُذُن ، بضمتين ، او ضم فسكون ، وهو عضو السمع المعروف . وقد ورد كثيرا في القرآن الكريم . قال تعالى : ﴿ وَجَعَلنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِم أَكِنَّةً أَن يَفقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِم وَقرًا ﴾ الاسراء / ٤٦ .
وقال قعنب بن ام صاحب :

إن يأذنوا ريبة طاروا بها فرحا | مني ، وما أذنوا من صالح دفنوا
صم اذا سمعوا خيرا ذُكرتُ به | وأن ذُكرتُ بشرّ عندهم أذنوا

ورجل أُذُن : يسمع مقال كل أحد ، ويستوي فيه الجمع والواحد ، قال تعالى : ﴿ وَمِنهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُل أُذُنُ خَيرٍ لَّكُم يُؤمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤمِنُ لِلمُؤمِنِينَ ﴾ التوبة / ٦١ ■



راجع استطلاع
الجمعية الصالحية بعنيزة



راجع مقال الزواحف المرعبة (الديناصورات)